(٧)آرتو، انتوانين، المسرح وقرينه، ترجمة سامية اسعد، دار النهضة العربية القاهرة:١٩٧٣، ص٨٤.
(٨)اينز كريستوفر، المسرح الطليعي من عام ١٨٩٢-١٩٩٢،ص ٢٩٨،مصدر سابق.
(٩) اينز كريستوفر، المسرح الطليعي من عام ١٨٩٢-١٩٩٢،مصدر سابق،ص٣٣١.
(١٠)بهاروشا، رستم، المسرح والعالم، الاداء وفن السياسة الثقافية، ترجمة امين حسين، الرباط، القاهرة:١٩٩٦،ص٣٤.
(١١)البحيري،علي احمد،٢٠١٢/٢/١٠، "عشيات حلم تصعد بالحزن من الفرد إلى الجماعي"،مجلة الاتحاد.
(١٢)مكحل،سوسن، الخميس ١٢ اذار٢٠١٥،"عشيات حلم نقوش حورانية"،جريدة الغد،الأردن.
(١٣)سامح،خالد، الأحد ٩ أكتوبر ،٢٠١١"مسرحية عشيات حلم مرثية لعرار"،جريدة الدستور،العدد(١٧١١٥) ،الأردن.
(١٤)سليمان،حازم،٢٠١٣/١/١٠،"عشيات حلم حين تخنق المبالغات جوهر المسرح"،جريدة الهيئة العربية للمسرح،الفجيرة

شخصيات المحاورات الأفلاطونية ودلالاتها ((نماذج مختارة))

أ. م. مها عيسى العبدالله

تزخر مؤلفات أفلاطون بالعديد من الشخصيات الواقعية البارزة في المجتمع الاغريقي، خاصة وأنه قدم فلسفته على شكل حوار، تتم من خلاله مناقشة المشكلات المختلفة باختلاف المتحاورين وتنوع انتماءاتهم الفكرية فتطرح الاسئلة من قبل المتحاورين وتتوالى الأجوبة عنها. وكثير ما كان يتم إعادة صياغة الاجوبة لعدم دقتها بسبب تسرع المتحاورين في تقديم الأجوبة، أو لعدم قناعتهم بصحتها، حتى يتم الوصول الى جوابٍ شافٍ لا لبس فيه. وقد ترك أفلاطون أحياناً الأسئلة التي كانت تناقش من قبل المتحاورين دون الأخذ بجواب محدد، تاركاً المجال مفتوحاً، وربما يعود ذلك الى قناعة أفلاطون بجهل المتحاورين ورغبته بكشف زيف إدعاءاتهم خاصة عندما يتعلق الأمر بالسفسطائيين. أو ربما لم يكن أفلاطون قادراً أو راغباً على تقديم جوابٍ شافٍ دقيق، حول المشكلات التي كانت تناقش، وبصورة خاصة بعد إعدام سقراط، وخشيته وحذره من الظروف التي كان يحيا وسطها.

أو ربما أراد أفلاطون أن يُشرك القارئ بالتفكير بموضوع المشكلات التي كان يناقشها على ألسنة المتحاورين.

قد يتسأل أي معني بدراسة المجتمع الاغريقي بصورة عامة، وبافلاطون وفلسفته بصورة خاصة عن السبب الذي دعا أفلاطون ليملأ محاوراته باسماء لشخصيات مختلفة بارزة تمثل رجالات المجتمع الاغريقي. أيعبر ذلك عن درجة عالية من اعجاب أفلاطون بالمجتمع الاغريقي، الذي أراد أن يخلد ذكر من فيه، أم على العكس من ذلك، أي أنه كان غاضباً ناكراً ساخراً من أولئك الرجال الذين ورد ذكرهم في محاوراته المختلفة؟

لا شك أن هذا العدد الوفير من رجالات الفكر المتنوع في السياسة والأدب والخطابة والفن والشعر والطب وغيرهم، تثير تساؤلات كثيرة على رأسها أكانت هذه الشخصيات حقيقية أم هي من صنع خيال أفلاطون؟ وهل عكس أفلاطون لنا - كما يفصل المؤرخ للمجتمع الاغريقي الذي ذكر رجاله - بدقة وأمانة واقع تلك الشخصيات؟ أحالف التوفيق أفلاطون أم لم يوفق بذلك إذ كان همه الأول ليس تسليط الضوء على رجال المجتمع الاغريقي ، بل تسليط الضوء على المشكلات. التي كانت تشغل حيزاً كبيراً من تفكيره، فكان واعياً لأهمية تلك المشكلات من جانب، وضرورة حسن معالجتها من جانب آخر.

وعندما نتتبع إرث أفلاطون الفلسفي العميق لا يمكن لنا إلا أن نقر بأن أختيار أفلاطون للشخصيات يحمل دلالة ما. مما يعني أن مجيء أفلاطون بشخصية ما في محاوراته لم يكن أمراً اعتباطياً. بل لأن تلك الشخصية التي اختارها أفلاطون كانت الأجدر بالتعبير عن المشكلة أو إظهارها، ومن ثم قدرة تلك الشخصية على إقناعنا.

ولعل من المفيد في البداية أن نعرض بإيجاز لمفهوم الشخصية من أجل أن نوجه الاهتمام إلى الوعي بدلالات هذه الشخصيات في محاورات أفلاطون.

الشخصية:

اختلفت الآراء حول هذه المفردة بين علماء النفس والاجتماع والأدب واللغة وغيرهم. فالشخصية كما يعرفها علماء النفس هي مصطلح عام لأوجه أو مظاهر الميول العقلية لحياة الشخص وهي مكتسبة متطورة من ميول فطرية كنتيجة للتجربة الشخصية(١).

ليس من ارب هذه الدراسة أن تسلط الضوء على الشخصية كما ورد تعريفها في السيكولوجيا، بل أن ما يعنينا في هذا البحث هو الشخصية المسرحية (character) التي تعمل جملة من العناصر على إظهارها، وتكون أفعالها معبرة عن ذات الشخص الحقيقية.

لقد حاول أرسطو طاليس دراسة الشخصية (character) مؤكداً على أهمية تماسكها، فالشخصية الدرامية كما يشير ينبغي أن تكون متماسكة في كل مكان، ليس فقط بالكلمات والأفعال التي يرددها الشخص في العمل الدرامي بل يجب أن يكون التماسك هو الحصيلة المنطقية لشخصية الفرد على نحو حقيقي(٢). أي ان ما يقوم به الفرد وما يقوله يجب ان يكون معبراً عنه ونابعاً من صميمه، وليس مجرد القيام بافعال، وترديد كلمات لا تمثله شخصياً. كما يؤكد أرسطو طاليس على وجود أربعة عناصر في صميم تكون الشخصية وهي:

أولاً: في المقام الأول يجب أن تتصف الشخصية بالنبل. فهذا العنصر في الشخصية يكشف عن غاية أخلاقية لما تقوله الشخصية وتفعله. وعنصر النبل في الشخصية غايته الخير. وثانياً: أن سمات الشخصية يجب ان تكون متناغمة مع الشخص ذاته، فلا يصح أن تصور المرأة بسمات خاصة بالرجل مثل الشجاعة أو القوة، كما لا يصح العكس أي تصوير الرجل بسمات خاصة بالمرأة.

وثالثاً: ينبغي أن يكون هناك توافق مناسب لاحساسنا بين ما تفعله الشخصية في الواقع وما تقوله. ورابعاً: يؤكد أرسطو طاليس على التناغم في فعل الشخصية، أي يجب أن يكون ذاته في كل مكان، فلا يتحول لمستوى مخالف لذلك التناغم فجأة(٣). ويبدو أن أرسطو طاليس كان مهتماً بالانسجام بين الشخصية وأفعالها وأقوالها، فلا ينبغي أن يكون هناك تنافر بين الفرد وما يصدر عنه من أقوال وأفعال. أي ان يكون القول والفعل معبراً عن الشخص ذاته.

تعني الشخصية ذاتاً محددة، وبها يتميز شخص عن آخر، كما أن الشخصية تشير الى سلوك الفرد الظاهر المتناغم بين أقواله وأفعاله، وذاته الخفية. فالشخصية هي صورة أو تقرير مفصل لسجايا الشخص(٤). يمكن أن نقول أن الشخصية إضافة لكونها تمثل تفرداً لذات محددة، هي المظهر الذي يظهر به كل شخص ويقدم لنا ذاته. ولنا أن نتساءل هل حقاً ان ذلك المظهر يعبر بدقة وأمانة عن حقيقة الفرد؟ أم هو مجرد قناع يظهر به للعالم كما عرفت لدى الإغريق؟ وهل يعمل الصراع بين الشخصيات على إنضاج الحقيقة وكشفها أم تزيفها وإخفائها.

لسنا هنا بصدد دراسة الشخصية وتمحيص ما كتب عنها من مواقف مختلفة، بل همنا بالأساس هو كيف اختار أفلاطون شخصياته؟ ولماذا اختار تلك الشخصيات على النحو الذي عرضه بها دون سواها؟ هذا ما سنكشف عنه بتناولنا لبعض محاوراته التي تم اختيارها لمبررات سنعمل على بيانها عند تناولنا لها.

شخصيات المجتمع الأثيني ومكانتها في مؤلفات أفلاطون.

لقد عرفت بلاد اليونان شخصيات عظيمة خلدتها انجازاتها في مجالات عديدة من الحياة في الأدب والمسرح والسياسة والتاريخ والطب والفلسفة، على سبيل المثال سولون المصلح والمشرع، هوميروس، هزيود، سوفوكليس، وسخيليوس، وبركليس، ابقراط، هيرودوت والفلاسفة العظماء، الذين عرفتهم الثقافة اليونانية بدءاً من القرن السادس (ق. م)، مع ميلاد الفلسفة كما يشير أرسطو طاليس على يد طاليس، وأنتهاءاً بالفلسفة في عصورها المتأخرة مع فلاسفة الابيقورية والرواقية، والشكاك وافلوطين. وفي اشارة للدكتور عزت قرني يربط فيها بين الظروف والعوامل المختلفة التي أعانت عدد من الشخصيات على الظهور بدءاً من (٦ ق. م)، وبين قوة شخصياتهم التي واجهت تلك الظروف التي لم يعفها عن الانتاج والابداع، حيث تجسدت في بنى عظيمة في جميع المجالات الحضارية(٥). صحيح أن الظروف كانت ملائمة جداً للبناء والابداع لكن هذا ما كان ليحدث في بلاد الاغريق لولا بروز مفكرين مثلوا الفكر بمختلف فروعه فابدعوا فيه وتركوا بصماتهم عليه كل في مجال تخصصه.

لقد كان لسقراط وتلامذته - كغيرهم من الشخصيات - التي أشرنا اليها حضورٌ مميزٌ في الحياة الفكرية اليونانية، نال اهتمام المفكرين والفلاسفة مما دعاهم للكتابة عنهم، كما فعل أكزانوفان، إلا أن المحاورات التي كتبها أفلاطون كانت الأبرز إبداعاً، حيث صورت تلك المؤلفات سقراط الانسان والمعلم والمحب للحقيقة(٦).

لقد أبدع أفلاطون في تصوير شخصيات المجتمع الاغريقي - حتى تلك التي كان ينتقدها - فهو لم يرسم لنا فقط شخصية سقراط بعاطفة ومودة، بل حتى الشخصيات الثانوية تكتسي- لحماً وتسري فيها الدماء(٧). هذا يؤكد أن أفلاطون لم يعر اهتمامه فقط لاستاذه سقراط، بتسليط الضوء على شخصيته، بل إستطاع أن يظهر لنا شخصيات المجتمع الاغريقي المختلفة في مؤلفاته، التي تبدو زاخرة بالحياة، وكأنه كان يدون لنا سيرة تلك الشخصيات بتفاصيلها البعيدة عنا وبدقة. هذا ما يؤكده برتراند رسل مشيراً الى ذلك بقوله: ((فلا يزعم أحد - بل ولا يدعي هو نفسه - أن الحدث الوارد في محاوراته قد حدث كما أورده، ومع ذلك فهذا الحديث طبيعي الى آخر حد والاشخاص لا تكلف فيهم على الأقل في المحاورات التي كتبها في المرحلة الاولى))(٨).

من أبرز من صورهم أفلاطون كانت شخصية سقراط. ومن لهم صلة به (تلاميذه) بلاضافة الى السفسطائيين والفلاسفة الآخرين، وكذلك شباب من أُسر عريقة في أثينا، ورجال سياسة وغيرهم، منهم من كان حياً - حينما كتب أفلاطون محاوراته - كما أن منهم من كان يمت له بصلة قربى(٩). إن هذا التصوير لشخصيات المجتمع الأثيني البارزة والمهمة جعلت من مؤلفات أفلاطون مرآة لعصره عكسته بامانة بكل ما فيه(١٠). يتضح هذا بصورة خاصة في محاوراته المبكرة (المحاورات السقراطية) والمحاورات الوسطى، إلا أن أفلاطون في محاوراته الأخيرة (محاورات الشيخوخة)، يدخل شخصيات متخيلة لم يكن لها وجود في واقع الحياة اليونانية، كما هو الحال في شخصية الغريب التي تظهر في محاورة السفسطائي ورجل الدولة، والقوانين شخصية (الأثيني)(١١) رغم ذلك فأن عمل أفلاطون في تصوير المجتمع الأثيني بتفاصيله المختلفة: واقعه، وأحلامه، على لسان الشخصيات التي رسمها في مؤلفاته، كان عملاً عظيماً، فأفلاطون كما يشير الدكتور عزت قرني - فعل لأثينا ما لم يفعله إلا أحياناً أو قليلاً - عظماء مسرحييها ومؤرخيها، ألا وهو تصوير ماضيها وحاضرها في أثناء حياته بطريقة حية منوعة، كما ورد في مؤلفاته عنها، أمكنةً، وناساً وأحداثاً(١٢).

نمو أفلاطون الفكري عبر محاوراته

اختلفت آراء المعنيين بفلسفة أفلاطون في نظرتهم لها، وتنوع مواقفهم المختلفة من مؤلفاته، حيث صنفت مؤلفاته الى ثلاث مراحل: المحاورات المبكرة التي تمثل المرحلة الأولى، ثم المرحلة الوسطى، فالمرحلة الثالثة (الاخيرة)، إذ ضمت كل مرحلة مجموعة من المحاورات التي ناقشت مجموعة من المشكلات، وتميزت كل منها بعدة سمات(١٣).

صنف (كورنفورد) (cornford) محاورات أفلاطون الى: المحاورات المبكرة، والمحاورات الوسطى، ثم المحاورات الأخيرة، كما ذكر ذلك (جثري) (Guthrie) ودعا للأخذ بتصنيفه(١٤).

لقد اتسمت كل مرحلة من مراحل مؤلفات أفلاطون بطابع خاص بها ميزها عن غيرها، فمحاورات المرحلة المبكرة (المحاورات السقراطية) مثلت أعمال أفلاطون الشاب، وهي المحاورات التي طبعت في الذهن شخصية الأستاذ، كلماته، ومآثره(١٥). ولا أحد ينكر مكانة سقراط لدى أفلاطون، إذ شغل حيزاً كبيراً من فكره. فلم يقتصر ذلك على تصوير حياته وفكره فقط في مرحلة نموه الفكري الاولى، بل في جميع مراحل حياته الفكرية. ليس هذا فقط بل أن معظم عمل أفلاطون الأدبي تجلى بأتم صورة في محاوراته السقراطية(١٦). مما دعى بعض المفكرين الى الأشارة بأن المحاورات السقراطية تطغى عليها النزعة الفنية على حساب المحتوى الفلسفي لذا فهي من الناحية الأدبية تتميز بكونها أكثر محاورات أفلاطون سحراً(١٧).

أما محاورات المرحلة الوسطى فتتميز بتنوع المشكلات التي ناقشها أفلاطون على سبيل المثال مشكلة النفس وخلودها، ومشكلة، الحب والعلم وغيرها، كما تتميز بظهور الإيليين بالإضافة لسقراط(١٨). بينما تمتاز محاورات المرحلة الأخيرة بإنسحاب سقراط كمتحدث رئيسي- إذ يظهر في عدد من مؤلفات أفلاطون مجرد شخص يستمع أو يطلب البحث في موضوع ما. كأنما إختار أفلاطون الابتعاد قليلاً أو كثيراً عن تعليم سقراط والبحث عن الاستقلال(١٩).

إضافة لذلك فقد تميزت محاورات المرحلة الأخيرة بتعاملها مع القضايا بتكليف وصنعة إذ ان أفلاطون قد كتب هذه المحاورات لزملاء الأكاديمية والطلبة الذين كانوا يناقشون المسائل مناقشة منطقية منهجية(٢٠).

وهناك من يعتقد أن محاورات الشيخوخة لا تتميز بابتعادها عن تأثير سقراط بل تمتاز أيضاً بظهور شخصيات متخيلة فيها كشخصية الغريب التي تبرز في محاورة رجل الدولة(٢١). أي ان المحاورات السقراطية هيمنت عليها

شخصية سقراط، وتميزت محاورات المرحلة الوسطى بظهور سقراط والإيليين، وتميزت المرحلة الأخيرة بتنحية سقراط عن مركز الاهتمام وإظهاره بدور أقل بروزاً، وبروز شخصيات غير معروفة أحياناً.

كما حاول بعض المفكرين تسليط الضوء على موضوع المحاورات لتحديد سمات كل مرحلة من مراحل نمو أفلاطون الفكري. حيث ركزت المجموعة الأولى على القضية الأخلاقية ومحاولة البحث عن مفاهيم لها. في حين ركزت المجموعة الثانية على الميتافيزيقا. بينما كان النقد هو الأبرز في المرحلة الثالثة، وبصورة خاصة النقد في مجالي الانطولوجيا والابستمولوجيا(٢٢).

شخصيات المحاورات الأفلاطونية ودلالاتها

كما لاحظنا من خلال عرض سمات مؤلفات أفلاطون، انها أبانت عن نمو أفلاطون الفكري، الذي تمثل بنضجه العميق المتنوع عبر مواقفه الفلسفية المختلفة، فلم يقدم لنا أفلاطون على سبيل المثال في مجال السياسة رؤيته التامة الثابتة بمؤلف واحد، فالمتتبع لإنجاز أفلاطون في هذا المجال يلاحظ أن موقفه في محاورة الجمهورية ركز فيه على الفيلسوف الذي يدير أمور الدولة، بينما تناول في محاورة رجل الدولة السياسي، وفي كتاب القوانين بحث عن المشرع وقد يعني ذلك ان أفلاطون كان يعمل باستمرار على مراجعة أفكاره وغربلتها بإخلاص مبدع.

ومن هنا أخذنا بنظر الأعتبار ذلك حيث حرصنا أولاً على أن يكون اختيارنا للمحاورات التي سوف نعمل على دراستها للكشف عن دلالة شخصياتها ما يمثل جميع مراحل نمو أفلاطون الفكري: المرحلة الأولى، والمرحلة الثانية، والمرحلة الثالثة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى جاء انتقاؤنا لبعض المحاورات اعتماداً على ما شغل فكر أفلاطون من اهتمامات - ولا يخفى ذلك على مهتم بفلسفة أفلاطون - حيث شغلته السياسة وفتنه سقراط بشخصيته وفكره فنال حبه وتقديره ووفاءه. كما شغل السفسطائيون حيزاً كبيراً من تفكيره فوجه نقده اللاذع لهم.

ونود أن ننوه هنا بأننا أخذنا بتصنيف الموسوعة الفلسفية التي صنفت مؤلفات أفلاطون لمراحل ثلاث فوضعت محاورة بروتاجوراس (protagoras) ضمن المجموعة الاولى (المبكرة) ومحاورة فيدون ضمن المجموعة الثانية (الوسطى) ومحاورة رجل الدولة ضمن المجموعة الثالثة (المحاورات المتأخرة)(٢٣). اعتمدنا على الموسوعة الفلسفية لأنها موسوعة متخصصة بالفلسفة من جانب، ولأننا حرصنا على أن نأخذ بالدراسة جميع مراحل تفكير أفلاطون، وما طرحته الموسوعة الفلسفية ينسجم مع انتقائنا حيث تم اختيار محاورة (بروتاجوراس) للمرحلة الاولى، ومحاورة (فيدون) للمرحلة الثانية ومحاورة رجل الدولة للمرحلة الثالثة.

هذه المحاورات جميعها تفي بغرضنا في هذا البحث. كما نود ان نشير إلى أننا سوف نعمل أولاً على تبيان مكانة المحاورة ضمن مؤلفات أفلاطون وثانياً إعطاء نبذة موجزة عنها، وثالثاً الكشف عن دلالة شخصياتها.

أولاً: محاورة بروتاجوراس

١- مكانة محاورة بروتاجوراس بين مؤلفات أفلاطون.

تم أختيار هذه المحاورة لعدة أسباب أولها أنها من محاورات الفترة المبكرة بكل خصائصها التي لفتت انتباهنا في صعوبة موضوعها، وتشابك الأفكار فيها بين ما يطرحه سقراط الذي يختبر ما يدعيه السفسطائيون - ممثلين هنا بـ(بروتاجوراس) - عن الفضيلة، التي يراد بها في هذه المحاورة الفضيلة السياسية. فالتقابل بين سقراط وبين السفسطائيين في هذه المحاورة أشد وضوحاً فيما يختص بالنظرية السقراطية عن الأخلاق، وهي أن الفضائل كلها علم(٢٤). كما انها أوضح محاورات أفلاطون التي جمع فيها بمشهد درامي ممتع بين سقراط والسفسطائيين. وهي أطول محاورات أفلاطون السبعة التي صنفت ضمن محاورات الفترة الاولى، فهي تقريباً بنفس طول محاورة المأدبة وفيدون (ضمن محاورات المرحلة الوسطى). كما تعد نموذجاً لأدب أفلاطون الدرامي. وقد جارت هذه المحاورة محاورة المأدبة في عدد المتكلمين ومنزلتهم الفكرية، فهي محاورة مفعمة بالحيوية والفعل الدرامي المختلف أو المتنوع(٢٥).

وهناك من يعترض على وضع محاورة بروتاجوراس ضمن أعمال أفلاطون المبكرة وذلك لكونها أثراً من آثار الأدب المتقن المشبع تألقاً ونبضاً حيوياً(٢٦). يبدو أن هناك اتفاقاً في وجهات النظر بكون هذه المحاورة مفعمة بالحيوية والاتقان، وانما كان الاختلاف بشأن تصنيفها ضمن المحاورات المبكرة. أن سبب هذا الاعتراض يعود لما في هذه المحاورة من أتقان وأبداع وذلك يتطلب خبرة لا يمكن أن تأتي في مرحلة مبكرة من انتاج أفلاطون. ولكن لا يمكن أن

ننسى- أن صاحب هذا العمل هو فيلسوف فنان لم يتخل عن الفن طوال حياته. كما أن معظم عمل أفلاطون الأدبي قد تضمنته المحاورات السقراطية(٢٧).

٢- نبذة موجزة عن محاورة بروتاجوراس:

تبدأ المحاورة بسؤال سقراط لـ(هيبوكراتس) عن بروتاجوراس، من هو؟ وماذا يمكنه أن يفعل؟ وما مجال تفوقه؟

ويجيبه هيبوكراتس قائلاً: ... أن بروتاجوراس يطلق عليه اسم السفسطائي، الذي يرى فيه شخصاً يمتلك شيئاً من الحكمة يجعله، يتفوق في الفن الذي يجعل الرجال فصحاء(٢٨). ويستمر سقراط بتساؤلاته عن السفسطائي وحكمته، وهي موضوع المحاورة الذي يحاول أفلاطون فيها على لسان سقراط ومحاوريه أن يكشف زيف إدعاء السفسطائي ممثلاً بشخصية بروتاجوراس.

تبدأ اسئلة أفلاطون وسخريته من السفسطائي على لسان سقراط الذي يلجأ اليه هيبوكراتس، بعجالة قبل ان يدبر الليل طالباً منه التحدث الى بروتاجوراس لأنه كما يقول مايزال صبياً، اضافة الى أنه لم يره، ولم يسمع به، حيث أنه كان طفلا عندما زار أثينا. فيبدأ سقراط توجيه أسئلته الى هيبوكراتس عن بروتاجوراس. من هو؟ وماذا يُعلم؟ وما الفائدة من تعليمه؟ فيسأل سقراط هيبوكراتس قائلاً: ... أنبئني لو أن شخصاً سألنا خبرني يا سقراط، وأنت أيضاً يا هيبوكراتس، من هو بروتاجوراس؟، ولماذا تذهبون لتدفعوا له المال؟ بماذا سوف نجيب؟ ثم يواصل قائلاً أعرف أن فيدياس نحات، وهوميروس شاعر، لكن ما اللقب الذي يعطى لبروتاجوراس، وكيف يميز؟ وهنا يجيبه هيبوكراتس قائلاً: ندعوه السفسطائي با سقراط(٢٩):

كما تشير المحاورة لموضوع فن السياسة حيث ينتقد أفلاطون فيه من يمثلون السياسة في أثينا، خاصة وان السياسة في أثينا قد أصبحت من التردي والفوضى ما جعلها عرضة لنقد أفلاطون وسخريته، في هذه المحاورة، فالسياسة أصبحت تمارس من قبل أشخاص لا معرفة لهم بها.

وبعد أن يفرغ سقراط من أسئلته لهيبوكراتس، وأصرار هيبوكراتس على الذهاب لبروتاجوراس، يذهبان لمقابلة بروتاجوراس، وعند وصولهم، يبين سقراط الغاية من زيارتهم له، بقوله: ... أعتقد أن صديقي هيبوكراتس يطمح بالحصول على منصب سياسي رفيع، وهو يعتقد أنه بحديثه معك سيناله(٣٠).

وبعد حديث بروتاجوراس عن السفسطائيين وما يعانون ومن هم، يعود مرة اخرى ليطلب من سقراط أن يبين له ما يريد هيبوكراتس الحديث عنه؟ فيجيب سقراط بقوله: سوف أعيد عليك مرة أخرى نفس المسألة، وأخبرك عن سبب زيارتي، وهي أن صديقي هيبوكراتس يرغب بالحصول على معرفتك، ويريد أن يعرف ماذا سيحدث له لو أنظم إليك؟ فيجيب بروتاجوراس بقوله: ((إذا أقدمت يا فتى على مرافقتي، فأنك ستعود لبيتك أفضل من مجيئك، وإذا جئتني في اليوم الثاني ستكون أفضل من يومك الأول، وهكذا يكون الأمر يوماً بعد يوم(٣١).

هذا الحديث يُثير سقراط عندما يسمعه فيعود ليسأل بروتاجوراس قائلاً: ... عندما قلت انه في اليوم الأول عندما ينظم إليك يعود لبيته أفضل، فبماذا سيكون أفضل وكيف؟ فيجيب بروتاجوراس: ... مشيراً أنه إذا جاء لي سوف يتعلم ما جاء لتعلمه. وهو التدبر في شؤونه الخاصة والعامة، سوف يتعلم كيف ينظم داره بأفضل ترتيب، وسيصبح قادراً على القول والفعل بافضل ما يكون في ادارة شؤون الدولة(٣٢). وهنا يعود سقراط فيسأل بروتاجوراس قائلاً: أفهم من معنى كلامك إنك تعلم فن السياسة وتعد بجعل الرجال مواطنين صالحين(٣٣). عند هذا القول يعترض سقراط مؤكداً لبروتاجوراس بانه يشك بامكانية تعلم ذلك الفن.... ويبرر أفلاطون على لسان سقراط بأن السياسة إذا كانت معرفة فهي لا يمكن أن تكتسب، وهذا ما يختلف فيه سقراط عن السفسطائيين، فبروتاجوراس كما يؤكد أن تعليم فن السياسة مهنته التي يمارسها. وهنا ينتقل أفلاطون ليعرض لنا مشهداً يكشف فيه عن زيف فن السياسة كما يدعي بروتاجوراس انه يعلمه لمن يريد وفي ذات الوقت يعرض لنا من خلال ذلك حال السياسة في أثينا فيؤكد على لسان سقراط - الذي أخذ يشكك بقدرة بروتاجوراس على تعليم فن السياسة - مخاطباً بروتاجوراس بقوله: ... عندما يكون السؤال حول شأن من شؤون الدولة، فان أي شخص هو حر في أن يقول رأيه، النجار، السمكري، الأسكافي، البحار، عابر السبيل، الغني والفقير، الرفيع والوضيع - أي شخص يُحب ان يُدلي برأي، ولا أحد يلومه، كما في الحالة السابقة، مع انه لم يتعلم ولم يكن هناك من يعلمه، ومع ذلك هو يقدم نصائحه لان من الواضح أنهم واقعون تحت انطباع، وهو أن هذا النوع من المعرفة لا يمكن تعلمه. وهذا لا يصدق فقط على الدولة، بل وعلى الأفراد، فأفضل مواطنينا وأحكمهم لا يستطيعون أن يمنحوا حكمتهم السياسية

للآخرين))(٣٤) هذا النص يكشف لنا كيف كانت تدار أمور الدولة، ومَنْ يناقش شؤونها، وهذا نقد واضح للسفسطائيين من قبل أفلاطون، ولجمهور السفسطائيين، إذ كانت تدار شؤون أثينا من مختلف الطبقات والأشخاص كما صورها: النجار، السمكري، الاسكافي... الخ فلا يوجد بينهم من هو متخصص بفن السياسة، ورغم أن أي منهم لا يملك حكمة سياسية إلا أنهم جميعاً لا يترددون بتقديم نصائحهم حول أي شأن من شؤون الدولة.

كما أن ذكر أفلاطون بالتفصيل لهؤلاء جميعاً له دلالة واضحة وهي الإشارة ليس فقط لواقع أثينا السياسي المتردي، بل وللكشف عن جمهوره من السفسطائيين الذين كانوا يتسابقون للاستماع لهم، ودفع الأموال لنيل حكمتهم التي كانوا يُروجون لها. وهذا يشير أيضاً للديمقراطية التي عرفتها أثينا، فأصبح كل شخص يعتقد انه حر يقول ويفعل ما يشاء حتى لو لم يكن متخصصاً بما يقول ويفعل، خاصة فيما يتعلق بشؤون الدولة.

٣- شخصيات المحاورة ودلالتها

قبل البدء بتسليط الضوء على شخصيات المحاورة للكشف عن دلالاتها نود أن نشير لبعض المسائل التي نراها مهمة: وأولها أن أفلاطون جمع في هذه المحاورة بين الفلسفة والسياسة والسفسطة، أي انه حاول أن يعرض لنا المشهد الفكري الثقافي في أثينا المتمثل بالفكر الفلسفي العقلي، والسفسطائي والسياسي.

ثانياً: لقد اختار أفلاطون بدقة الجمهور الذي يصغي للفلسفة والذي يصغي للسفسطة، ويتدافع مقدماً كل ما يستطيع للاستماع لمن يمثلها، وهي هنا ممثلة بشخص بروتاجوراس. ليس هذا فحسب بل هو جمهور يحب الظهور، خلافاً للفلسفة فجمهورها الحقيقي يفضل البقاء في الظل الذي يتيح له التأمل بهدوء وموضوعية وهذا ما أراده أفلاطون عندما جعل سقراط يروي الحديث (الذي جرى مع بروتاجوراس) لشخصية مجهولة، لم يشر لها من تكون، فهو الصوت الوحيد الذي اختاره أفلاطون ليصغي لسقراط أي يصغي بموضوعية وتأمل هادئ لصوت الفلسفة. هو شخصية مجهولة غير معروفة وهذا له دلالة، وهو أن أفلاطون ربما أراد أن يقول أن من ينتمي حقاً للفلسفة لا ينتمي لأي اتجاه آخر سياسي أو ديني... أو غيره بينما كان جمهور بروتاجوراس كثير العدد منهم من صحبه من أبديرا مدينته التي جاء منها ومن بقية مدن العالم اليوناني الذي مَر به قبل وصوله لأثينا، كما أراد أفلاطون باعادة رواية الحديث مرة أخرى لهذا الرفيق المجهول ان يشير إلى أن الفلسفة تأتي في النهاية لتقوم بعملية التحليل والنقد والتحميص.

ثالثاً: يشير أفلاطون بداية لرفيق مجهول يرى سقراط ويسأله من أين أنت قادم. ولم يذكر أفلاطون أين رآه، ولا يقدم سمات للمكان الذي سيصغي فيه لما سيرويه له سقراط. لعل افلاطون اراد هنا التأكيد على أن صوت الفلسفة حر طليق لا تحده الجدران، فهو خارجها، هي في كل مكان وزمان، وجمهورها الحقيقي لا ينتمي لزمان ما ولا لمكان ما.

بينما حصر أفلاطون جمهور السفسطائيين بمنزل ثري من أثرياء أثينا وهو (كالياس) وهذه دلالة أراد بها أفلاطون أن يؤكد على أن آراء وأصوات السفسطائيين لا تتعدى حدود جدران تلك الأماكن التي يطلبونها بها، وهذا نقد لاذع من أفلاطون للسفسطائيين الذين لا يصغي لهم إلا عدد محدود.

رابعاً: سوف ناخذ بعرض الشخصيات بالتسلسل الذي أورده (بنجامين جويت) (Benjamin Jowett) في ترجمته المحاورة للغة الانكليزية وذلك كالآتي:-

١- سقراط (Socrates) هو راوي المحاورة لرفيقه.
٢- هيبوكراتس (Hippocrates)
٣- الكبيادس (Alcibiades).
٤- كريتياس (Critias).
٥- بروتاجوراس (Protagoras).
٦- هيبياس (Hippias).
٧- بروديكس (Prodicus).
٨- كالياس (Callias).
١- سقراط (Socrates)

سقراط غني عن التعريف ولشخصية سقراط دلالة خاصة في هذه المحاورة لأنها تعرف به بوصفه مواجهاً للسفطائيين بينما يحرجهم بأسئلته ليكشف زيف ما يدعون، وهذا ما أظهره أفلاطون أكثر من مرة في هذه المحاورة من بدايتها حينما يدعي بروتاجوراس أن هيبوكراتس سيكون أفضل إذا أنظم إليه يوماً بعد يوم. وهنا يتسأل سقراط مندهشاً كيف سيكون ذلك؟ وتستمر شكوك أفلاطون على لسان سقراط حول ما يدعيه بروتاجوراس فيوجه أسئلته الدقيقة على لسان سقراط، فهذا الكلام غير محدد فهو يتحدث عن كيفية تعليم الأشخاص أن ينظموا أمورهم الخاصة والعامة، ولم يحدد أسماً لذلك العلم. وهنا يسأل سقراط مستنتجاً من كلام بروتاجوراس كما يصوره بسخرية قائلاً: أفهم أن معنى كلامك أنك سوف تعلمه فن السياسة(٣٥) وهذه سخرية واضحة فلو كانت المسائل محددة بذهن بروتاجوراس لطرحها بدايةً، ولم ينتظر ما يقوله سقراط ليستنتج من كلامه ما يفهمه ثم يوافق عليه.

لا يتوقف أفلاطون على لسان سقراط لكشف عجز بروتاجوراس وجهله وزيف إدعائه حينما يصر سقراط على أن الفضيلة لا يمكن أن تعلم (المقصود هنا الفضيلة السياسية) ويطلب منه أن يوضح له كيف يمكن ان تعلم. وهنا يُحرج بروتاجوراس الذي يصوره أفلاطون عاجزاً عن الاستمرار في النقاش الذي بدءه فيلجأ للاسطورة(٣٦). يبدو بروتاجوراس - الذي يدعي انه يعلم الجمهور ليصبح من يرافقه أفضل حالاً - عاجزاً عن اقناع سقراط فيسأل سقراط باي طريقة يريد أن يحدثه حديث من هو أكبر منه سناً أم بأية صورة؟ وعندها يختار طريق الاسطورة لانها كما يعتقد اكثر إثارة.

ويبدو هنا ان أفلاطون يظهر موقفه من السفسطائيين فهم أما يتحدثون فلا يرد عليهم احتراماً لكبر سنهم، أو لأن ما يقولونه لون من ألوان الأساطير لا يمكن مناقشتها.

ونختم حديثنا بما لشخصية سقراط من دلالة في هذه المحاورة بموقف آخر حينما يطلب من بروتاجوراس أن يوجز في إجابته بفقرات قصيرة إذا أراد أن يستمر سقراط بالحوار وذلك عندما سأله سقراط قائلاً: ((أتعني يا بروتاجوراس عندما تقول بان الأشياء غير النافعة أنها غير نافعة للانسان فقط أم انها غير نافعة لكل شيء؟ وحينما أجاب بروتاجوراس أجابة طويلة بضرب عدد من الأمثلة، مما اضطر سقراط دعوته للاختصار في جوابه(٣٧). وبعد إصرار بروتاجوراس على التحدث كما يريد غير مستجيب لطلب سقراط بالايجاز، يخبره سقراط قائلاً: ... أرى أنك لا تميل للايجاز وأنا لدي عمل سيمنعني من البقاء والاستماع إليك لمدة أطول، فاني سوف أغادر رغم إني أرغب بالاستماع إليك. ثم يهم بالمغادرة لولا تدخل (كالياس) الذي يمسك به راجياً منه البقاء وإكمال المناقشة. وهنا يطلب منه سقراط قائلاً: ... إذا أردت الاستماع لمناقشتنا عليك أن تطلب من بروتاجوراس ان يوجز في إجاباته. ثم يواصل سقراط مؤكداً بقوله: فالمناقشة في رأي شيء مختلف تماماً عن القاء خطبة(٣٨). هذا كله يعكس لنا موقف أفلاطون من سقراط ذي الشخصية التي تركز على الاقناع في الحوار أو المناقشة، وهو شرط من شرائط المناقشة، وليس التأثير بالجمهور كما هو الحال في الخطبة فالفرق كما يبدو واضحاً بين شخصية سقراط وشخصية بروتاجوراس. فكلاهما له جمهوره وله طريقته واسلوبه في الحوار والاقناع. سقراط حججه عقلية تنسجم مع فلسفته، بينما حجج بروتاجوراس وأمثلته مستمدة من الحس. كما نلاحظ أن هناك فرقاً بين الشخصيتين، فسقراط يهدد بترك المناقشة إذا استمر بروتاجوراس بإجاباته المطولة، لا يهمه في ذلك بروتاجوراس ولا الجمهور، بينما يوافق بروتاجوراس - وان كان على مضض - على طلب سقراط، تلبية للجمهور الذي يريد مواصلة النقاش للاستماع لكل من سقراط وبروتاجوراس.

٢- هيبوكراتس (Hippocrates)

هو السبب الرئيس لذهاب سقراط لمجلس بروتاجوراس ليتوسط لديه من أجل نيل ما يجعله مؤهلاً للحصول على منصب سياسي. وهو كما يحدد سماته أفلاطون في هذه المحاورة: شاب، ثري، جميل، صغير السن، مندفع وان حصوله على منصب سياسي أمر متوقع.

أما دوره في المحاورة فقد انقسم الى قسمين أولاً ذهابه باكراً لسقراط ليصحبه الى بروتاجوراس، ثم حوار سقراط معه قبل ذهابهما للانضمام لحفلة بروتاجوراس حيث يبدأ سقراط بامتحان هذا الصبي لمعرفة مدى معرفته بالسفسطائيين ومعارفهم هل يعرف السفسطائي حقاً؟ وبعد اصراره على الذهاب لبروتاجوراس ياخذه سقراط لبيت كالياس الذي ينزل عنده بروتاجوراس. وقد اقتصر دوره على الحديث مع سقراط في بداية الحوار عندما

ذهب الى منزل سقراط باكراً منذ الفجر لأنه سمع بمجيء پروتاجوراس الى أثينا. وقد جاء الى سقراط ليصطحبه لپروتاجوراس لأنه لا يعرفه، وعندما زار أثينا قبل هذه المرة كان صغيراً.

صور أفلاطون شخصية هيبوكراتس بهذا الحوار أنه شخص صغير السن، متسرع، خجول، طموح، وهذه السمات كلها لها دلالة، فصغر سنه تعني انه شاب قليل الخبرة في بداية حياته لم يبلغ بعد سن الحكمة والاتزان، وتسرعه كما يصوره أفلاطون عندما ذهب الى سقراط ولما يطلع الصبح بعد، لأنه لم يعد يحتمل الانتظار طويلاً حتى يذهب للتعلم على يد پروتاجوراس. ولأنه خجول يطلب من سقراط التحدث اليه نيابة عنه لانه ما زال صبياً(٣٩).

كما أنه طموح يسعى للحصول على منصب سياسي وهذا سبب رغبته بالتعلم على يد پروتاجوراس، فذلك كما يعتقد سيعينه بالحصول على ذلك المنصب، كما يقول سقراط عندما شرح لپروتاجوراس الغاية من المجيء إليه. حيث يقول: ... أن صديقي هيبوكراتس مواطن أثيني وابن أبولودوروس - وهو من اسرة كبيرة ثرية - وأعتقد أنه يطمح للحصول على مركز سياسي رفيع، ويعتقد أنه بحديثه معك سينال هذا المنصب(٤٠).

أراد أفلاطون بشخصية هيبوكراتس تصوير مشهد السياسة في أثينا، فمن كانوا يتولون السياسة كانوا يفتقدون للخبرة والحكمة والاتزان وهذه جميعاً رمز بها افلاطون بصغر سن هيبوكراتس. فالذي كان يوصل الشباب الأثينين لنيل المناصب هو الثراء، إذ يعينهم على شراء المناصب التي لا يحسنون ادارتها بتعلم بعض المهارات الكلامية على أيدي السفسطائيين، ونيل رضا الجمهور، فهذه الشخصية انعكاس لما كان سائداً في أثينا. وتبدو سخرية أفلاطون ونقده لهذا النمط من الشخصيات واضحة فهو لا يمتلك، لا خبرة ولا نضجاً ولا حكمة لصغر سنه، وهذا يشعره بالخجل أمام سقراط الذي يُحرجه بأسئلته، بل أكثر من هذا انه يريد من سقراط أن يتوسط له لدى پروتاجوراس ليقبله بالانظمام اليه، دون أن يحسن التعبير عما يريد ولا يستطيع تحقيق ذلك. لهذا يخبره پروتاجوراس انه إذا انظم إلى حلقته سوف يجعله أفضل بالقول والفعل، لانه سيجعله يقول ويفعل ما هو أفضل في إدارة شؤونه الخاصة والشؤون العامة. وسينال ذلك مقابل المال الذي سيدفعه لپروتاجوراس، إذ سيجعل منه سوفسطائياً كما أخبر سقراط ذلك حينما سأله سقراط قائلاً: ما الذي سيصنعه پروتاجوراس منك، إذا ذهبت لتراه؟(٤١).

٣- الكبيادس: (Alcibiades)

يقدم أفلاطون في هذه المحاورة شخصية سياسية أخرى لها دلالة محددة - أراد أفلاطون أن يبرزها في هذه المحاورة - وهي قلة الخبرة والحكمة والتسرع والاندفاع الى حد الشجار. وهذا كله أبرزه أفلاطون بشخصية الكبيادس الصغير السن الذي يفتتح به الرفيق المجهول حديثه مع سقراط مشيراً الى أنه قد رأى الكبيادس أول أمس وقد نمت لحيته كالرجال(٤٢).

ويواصل أفلاطون كشف سمات السياسة السائدة من خلال شخصية الكبيادس ومن يمثلونها فهو أشار في البداية لصغر سنه، ليبني على ذلك ما يترتب من مواقف، ذلك انه لا يكف عن التدخل باندفاع ومقاطعة الآخرين يتجلى ذلك بوضوح حينما يعترض على كالياس الذي يؤكد لسقراط أن پروتاجوراس يتحدث بطريقته الخاصة كما هو شأن سقراط، وهنا يندفع الكبيادس مقاطعاً كالياس مدافعاً عن سقراط، مؤكداً أن سقراط لن يستطيع مواصلة الحديث مع پروتاجوراس بهذه الطريقة... ثم يطلب منه أن يدعو پروتاجوراس للسؤال والجواب دون الخروج على مجال السؤال المطروح، وعليه أن لا يسهب في الحديث الى الحد الذي ينسى فيه المستمعون السؤال المطروح(٤٣).

كما يتدخل مرة أخرى مقاطعاً وبحزم السفسطائي هيبياس حينما طلب من سقراط أن يبدي رأيه في قصيدة الشاعر (سيمونيديس) حيث يقف الكبيادس رافضاً ذلك بحجة الالتزام بالاتفاق بين سقراط وپروتاجوراس الذي ينص على أن پروتاجوراس أما أن يسأل وسقراط يجيب أو العكس(٤٤). كما يحرج الكبيادس پروتاجوراس بتحديد موقفه أما بالاستمرار في النقاش أو بتركه. وذلك عندما كان سقراط يتحاور مع پروتاجوراس طالباً منه ترك الاستشهاد بالشعر والعودة لذواتهم لتأكيد صدق حديثهم، حيث يوجه سقراط كلامه لپروتاجوراس قائلاً: إذا رغبت بتوجيه السؤال فانا مستعد للاجابة، أو إذا رغبتَ بالاجابة أتولى أنا السؤال لاتمام نقاشنا(٤٥). وهنا يتدخل الكبيادس للحديث مع كالياس متسائلاً: هل تعتقد ياكالياس أن پروتاجوراس حر أن يرفض اقتراح سقراط؟ ثم يواصل مؤكد لكالياس أن پروتاجوراس ليس حراً في ذلك، فعليه أن يستمر في النقاش أو يرفض، بصراحة، فنعرف قصده بالضبط وعندها يتناقش سقراط مع شخص غيره(٤٦).

ما قدمه أفلاطون عن شخصيته الكبيادس يدل على عدم النضج وعدم التهذيب، وهذه سمات السياسيين كما عرفتهم أثينا، فرغم اعجاب الكبيادس بسقراط ودفاعه عنه إلا أن هذا لا يعني انه كان متأثراً بفلسفة سقراط وحكمته وشخصيته وحكمة وشخصية سقراط، فسقراط كما يصوره أفلاطون يبدي احتراماً لبروتاجوراس بسبب كبر سنه، حتى عندما يتفق معه على الطريقة التي كان يتحاور بها، فقد أخبره بأنه لا يستطيع مجاراته لأنه لا يمتلك ذاكرة كما هو الحال مع بروتاجوراس والاطالة والاسهاب في الحديث ينسيه بداية السؤال. فلم يفرض على بروتاجوراس ما يريد، بينما يشير الكبيادس إلى أن بروتاجوراس ليس حراً في تحديد موقفه اذا كان يرغب بالجواب أم لا.

٤- كريتياس (Critias)

يقدم أفلاطون شخصية سياسية أخرى، لكنها تختلف عن الشخصيتين السابقتين، هو شخصية معروفة لكن كما يبدو أن أفلاطون يقدمه خلافاً لبقية الشخصيات بدور باهت حتى يبدو وكأنه لا يعرفه حينما يعلق سقراط مشيراً إلى أنه وبعد إنتهاء الكبيادس من حديثه مع كالياس يقول سقراط: قال شخص أظن انه كريتياس موجهاً حديثه لكل من بروديكس وهيبياس حيث أخبرهما أن كالياس كما يبدو منحاز لبروتاجوراس وهذا دفع الكبيادس لمعارضته، والانحياز لسقراط، مؤكداً أنه لا ينبغي علينا أن ننحاز لسقراط أو ليروتاجوراس فرجوهما ألا يوقفا المناقشة(٤٧).

ربما أراد أفلاطون على لسان سقراط أن يتجنب ذكر كريتياس بوضوح - وهو أحد أقرباء أفلاطون - لأن كريتياس كان شخصية مكروهة، فهو كان يرأس حكومة الثلاثين، وهم جماعة وصفوا بأنهم من الإرهابيين القساة المتعطشين للدماء(٤٨). أو ربما تجنب أفلاطون ذلك احتراماً لسقراط الذي كان تربطه بكريتياس علاقة حميمة(٤٩). فاراد أن ينفي معرفة سقراط بشخص مثل كريتياس، خاصة وأن أفلاطون يعود مرة أخرى على لسان السفسطائي بروديكس ليؤيد ما قيل حيث يخاطب كريتياس بقوله: ((... يبدو لي يا كريتياس إنه قول حسن لأنه يجب على من يحضروا هكذا مناقشة ألا ينحازوا لأياً من المتحدثين))(٥٠).

٥- بروتاجوراس (Protagoras):

يمثل الشخصية المحورية الرئيسة التي يكشف من خلالها أفلاطون إمكانيات السفسطائيين المعرفية وأدواتهم التي يستخدمونها في نشر معارفهم وذلك من خلال شخصية سقراط المضادة لهم في كل ما يدعون. فكما لاحظنا كيف استطاع سقراط احراج بروتاجوراس لأكثر من مرة، فهو تارة يتوسل بالاسطورة وتارة أخرى بالخطابة، أو يستعين بشعر الشعراء وفي كل مرة يجد سقراط له بالمرصاد فكلما أبهر الحضور ونال استحسانهم اعترض سقراط وطالبه مُصراً على التمسك بقواعد المناقشة التي تقوم على طرح الأسئلة والبحث عن أجوبة عقلية مناسبة ومقنعة لها(٥١). أن هناك دلالة واضحة محددة لهذه الشخصية كما يرى أفلاطون وهي السياسي، المخادع، المغرور، الجاهل الذي لا يعترف بجهله.

٦- هيبياس (Hippias):

شخصية أخرى أراد بها أفلاطون أن يعزز موقفه من السفسطائيين، فهبياس يميل كذلك لالقاء الخطب ويتطلع دائماً لممارسة ذلك فيبهر الجمهور كما حصل عندما تحدث داعياً سقراط وبروتاجوراس لاستكمال المناقشة دون أن تتحول المناقشة الى شجار بينهما، ويقترح عليهما وضع حكم يراقب حديثهما فينبهما متى أسهبو في الكلام(٥٢). وهي اشارة أراد بها أفلاطون أن يبين جهل هذا السوفسطائي وسوء تهذيبه إذ يقترح مثل هذا الاقتراح دون الالتفات الى ان الحوار كان يجري بين شخصيتين مهمتين هما سقراط وبروتاجوراس، كما أن بروتاجوراس كان كبير بالسن وكل من كان موجوداً أصغر منه فكيف يصبح أي منهم حكماً يحكم بينهما؟.

كما أراد أفلاطون إضافة لذلك أن يبين نفور الآخرين من السفسطائيين وعدم رغبتهم بسماع ما يدعون كما صور أفلاطون ذلك حينما يطلب هيبياس أن يبدي تأويله الخاص حول قصيدة (سيمونيدس) فيعترض الكبيادس رافضاً ذلك مخاطباً هيبياس بقوله:... يجب أن نلتزم بالعهد الذي قطع على سقراط وبروتاجوراس وهو أن يسأل بروتاجوراس ويجيب سقراط اذا أحب أو العكس(٥٣).

٧- بروديكس (Prodicus)

سفسطائي آخر أراد أفلاطون من خلال أبراز شخصيته أن يظهر عيوب السفسطائيين، فهو أيضاً يلقي خطبة تنال استحسان الجمهور، أكد بها ما أكده كريتياس (عندما طلب من الحضور عدم الانحياز لأي من المناقشين)، كما رجا بها كل من سقراط وبروتاجوراس عدم الشجار بل دعاهم الى المناقشة كأصدقاء، فالنقاش للأصدقاء، أما الخصوم والاعداء فأنهم يتخاصمون، وهم يهمهم أن ينالوا رضا المستعمين لا سرورهم، فالرضا أو الاقتناع للعقل عندما يحصل على الحكمة والمعرفة، والسعادة للجسد عندما يأكل أو يجرب بعض الملذات الجسدية الاخرى(٥٤). تبدو سخرية أفلاطون من بروديكس واضحة بتأكده على العقل لا على الحواس، كما هو الحال مع السفسطائيين، فهو يحاول أن يظهر تناقض بروديكس بين ما يقول وما يؤمن به. ويواصل أفلاطون سخريته من السفسطائيين من خلال شخصية بروديكس عندما يستدعيه سقراط ليدافع معه عن الشاعر (سيمونيدس) ضد بروتاجوراس وذلك بتطبيق فلسفته عن المترادفات التي يستطيع بها أن يميز بين الارادة والرغبة(٥٥). كما أن سخرية أفلاطون تتضح على نحو خاص عندما جعل سقراط يستنجد ببروديكس ليناصره بالدفاع عن الشاعر سيمونيدس ضد بروتاجوراس، وذلك اعتماداً على استخدامه للمترادفات، وهذا يعني كشف مزيد من الزيف من خلال التلاعب بالألفاظ.

٩- كالياس (Callias)

آخر شخصيات هذه المحاورة، وقد أراد به أفلاطون ان يدلل على جمهور السفسطائيين الذي يسعى لهم بسبب ثرائه، فهو أبن رجل ثري معروف، ولهذا نزل عنده بروتاجوراس، ويجتمع في منزله السفسطائيين والسياسيين، أما سقراط فقد ذهب له بسبب رجاء هيبوكراتس الذي كان راغباً بالاستماع الى بروتاجوراس.

ثانياً: محاورة فيدون

١- مكانة محاورة فيدون بين مؤلفات أفلاطون

ان انتقاءنا لمحاورة فيدون يأتي لأنها قدمت لنا مشهداً دراميا غاية في التأثير والجمال، أراد به أفلاطون ان يخلد ذكرى أستاذه سقراط الذي اجتمعت بشخصيته وفلسفته وايمانه عظمة الاستاذ ورقيه، ونبل التلميذ وعظمته وقد أبدع بتصوير تلك الشخصية فهي تعكس لنا شخصية سقراط وكذلك شخصية أفلاطون دون مؤلفات أفلاطون الأخرى، والتي يمثل فيها سقراط غالباً الشخصية الأبرز.

كما أن هذه المحاورة تناولت موضوعاً مهماً شغل أفلاطون وهو النفس وخلودها، وصلة المعرفة بالنفس. فالمعرفة كما يقدمها لنا أفلاطون تذكراً لما عرفته النفس، فهي استعادة للمعارف التي نستها.

لقد حظيت محاورة فيدون بمكانة خاصة بحكم موضوعها وهو سقراط. بكل ما يعنيه ويمثله من قيم نبيلة وعمق فلسفي فهي تصف لنا اللحظات الأخيرة من حياة سقراط، ومن وجهة نظر برتراندرسل هي صورة الرجل الأمثل كما رآها أفلاطون، الرجل الذي يتجلى بالحكمة، والخير معاً، في أعلى ذروتهما دون خوف الموت(٥٦). محاورة فيدون تضع أمامنا سقراط في الساعات الأخيرة لحياته، وتركز بدقة تامة على فكرة وشخصيته التي هي من غير شك الأشد وضوحاً في تقديم حالة سقراط تلك، في ساعاته الأخيرة. لكننا نخطئ في فهم مذهب سقراط إذا إكتفينا بالصورة التي قدمها أفلاطون لسقراط في محاورة فيدون دون أن نأخذ بنظر الاعتبار ما تمثله حياة سقراط الواقعية ذاتها(٥٧). لقد دمج أفلاطون في محاورة فيدون في مشهد غاية في الجمال والجلال بين صورة تراجيدية مأساوية وهي اللحظات الأخيرة لسقراط، وبين موضوع غاية في العمق والتعقيد وهو خلود الروح. فمحاورة فيدون ليست بحثاً، بل هي عمل أدبي راقٍ يتضمن صوراً حقيقية للحياة يندمج فيها اندماجاً تاماً الحُجاج النظري بالحدث الدرامي لذلك فان أقوى الحجج التي ساقها أفلاطون لاثبات خلود الروح لا تجري في الواقع مجرى الدليل المنطقي، بل هي عرض لقناعات سقراط التي تشبث بها حتى النهاية(٥٨).

لاشك أن هذه المحاورة تتطلب منا وعياً وتأملاً خاصاً للامساك بادق تفاصيلها، والنفاذ من خلالها لفكر أفلاطون الذي صور لنا شخصية سقراط وفكره وهو يواجه لحظاته الأخيرة.

٢- نبذة موجزة عن محاورة فيدون

يقدم أفلاطون في محاورة فيدون موضوع خلود الروح ويصف فيها الحكمة والخير، التي تمثل الحياة المثالية للفيلسوف والتي تجسدت في سقراط. وقد بدأ أفلاطون المحاورة بحدث ديني وهو تكليل مؤخرة السفينة التي يبعثها الأثينيون الى دلفي، حيث تم ذلك في اليوم السابق لمحاكمة سقراط، مما أدى الى تأخير تنفيذ حكم الاعدام وبقائه في السجن لحين عودة السفينة(٥٩).

تصور المحاورة الأحاديث التي كانت تتم بين سقراط وتلاميذه حول خلود الروح وتختم تلك الأحاديث باسطورة تصف الارض والعالم الآخر، وكيف يحاكم الانسان بعد الموت، فيلاقي كل جزاءه، الأشرار يلاقون عقابهم، والأبرار ينالون ثوابهم. وبعد أن يصف سقراط العالم الآخر بما فيه من تفاصيل ينتقل لوصف مكان الموتى، حيث يذهب كل منهم الى المكان الذي يستحق وذلك وفقاً لصلاح أعمالهم في الدنيا أو كونها شريرة(٦٠).

٣- شخصيات المحاورة ودلالتها

قبل البدء بتحديد دلالة كل شخصية من شخصيات محاورة فيدون، نود أن نشير لبعض المسائل التي نراها مفيدة في فهم هذه الشخصيات ومنها:

١- أن مكان محاورة فيدون، كان فعلاً في السجن الذي أودع فيه سقراط، أما زمانها فهو الوقت الذي امضاه سقراط داخل السجن بعد أن أصدرت عليه المحكمة حكم الاعدام لحين تنفيذه. وقد تم ذلك في أثينا.

أما مكان رواية الحوار فهو مدينة فليوس (Phlius) وزمان تلك الرواية بعد موت سقراط.

٢- الذين شاركوا سقراط فعلاً في هذا الحوار داخل السجن، قبل تنفيذ حكم الاعدام به هم: فيدون، سيمياس، سيبيس، كريتو، كما حضر أبولودورس (Apollodorus) من أثينا، وكذلك حارس السجن.

أما القصة كما رويت في فليوس فقد جمعت فقط بين راويها فيدون وأشكراتس من فليوس الذي طلب من فيدون أن يروي له ما حدث.

هذا يعني أننا نسمع رواية هذه القصة كما نسجها أفلاطون بصورة غير مباشرة عن طريق رواية فيدون لأشكراتس. وهذا ربما له أكثر من دلالة. فربما أراد أفلاطون بهذا ان يعيد سقراط من جديد الى الحياة، أي يبعث فلسفة سقراط التي لم تمت باعدامه، فهاهي فلسفة سقراط تبعث وتجد من يستمع لها خارج أثينا أو ربما أراد أفلاطون بهذا أن ينتقد أثينا بقتل سقراط. وقد يكون هذا حلم افلاطون ببقاء سقراط ونجاته من الموت.

٣- انتقى أفلاطون أبطال هذه المحاورة بما ينسجم مع موضوعها من جانب وهو خلود الروح، والحدث الجلل فيها وهو الحكم بالاعدام على سقراط. فجاء بكل من سيمياس وسيبيس، وكلاهما من أسر ذات ثراء، ودرسوا الفيثاغورية قبل أن يدرسوا على يد سقراط، وكذلك جاء بفيدون وهو تلميذ نابه من تلاميذ سقراط، فهو من سيحفظ لنا تفاصيل ما جرى داخل السجن. كما جاء بكريتو، وهو صديق حميم لسقراط، ورجل له نفوذه. أي ان العناصر التي نسج أفلاطون محاورته في أجوائها هي: الفلسفة والمال والنفوذ والحب، وسوف نرى كيف وظف أفلاطون هذه العناصر، مبيناً أهميتها في تسليط الضوء على حياة سقراط وموته داخل السجن.

٤- سوف نعتمد في تسلل الشخصيات على ما أورده بنجامين جويت في ترجمته لمحاورة فيدرن الى اللغة الانكليزية وهي كالآتي:

١-فيدون (Phaedo) هو راوي المحاورة.

٢-اشكراتس (Echecrates) هو من مدينة فليوس، والمستمع لرواية فيدون.

٣-سقراط (Socrates)

٤-أبولودورس (Apollodorus).

٥-سيميس (Simmias).

٦-سيبيس (Cebes).

٧-كريتو (Crito).

٨-حارس السجن Attendant of the Prison.

١- فيدون Phaedo:-

يرى بعض المفكرين أن قصته كما رواها ديوجين والمصادر القديمة الاخرى، عبارة عن ميلودراما خيالية من المتعذر تصديقها تاريخياً، حيث أشار ديوجين الى أن فيدون ولد نبيلاً لكنه فيما بعد أُستعبد بعد أن أُسر من موطنه اليس (Elis) ليُجلب إلى أثينا كرقيق. وقد نجح فيدون في جذب اهتمام سقراط، ولهذا حث سقراط أحد أصدقائه الأثرياء على شراء حرية فيدون وبهذا تمكن من متابعة الفلسفة(٦١) هذه الشخصية لها أكثر من دلالة، أولاها أنه شخص

قد تجرع مرارة فقد الحرية حينما كان عبداً. لذا فهو الأقدر على الأحساس بمرارة سقراط وماعاناه داخل السجن، ومن ثم نقلها.

وثانيتها أنه مواطن أجنبي ليس أثينياً، فهو من مدينة إليس (Elis) وهذا له دلالة هي أن محبي فلسفة سقراط لم يكونوا من الأثينيين فقط، وأن فكرة القضاء على الفلسفة بقتل سقراط مجرد وهم.

وثالثتها، أن أفلاطون ربما أراد بشخصية فيدون الراوي التأكيد على وفاء التلميذ للأستاذ، وكون سقراط سبباً لتحرره من عبوديته أشارة لنبل وأخلاق سقراط. ويمكن أن نأتي ببعض النصوص التي تدل على ما ذكرنا.

يؤكد فيدون أنه ليس هناك ما هو أكبر بهجة لدية مِن ذكر سقراط، سواء كان متحدثاً عنه أو مستمعاً لمن يتحدث عنه(٦٢). كما نراه يصف لأشكراتس ما أنتابه من أحساس فريد حينما كان برفقة سقراط، لأنه لم يصدق انه يحضر موت صديق. كما يخبر اشكراتس انه لم يشفق على سقراط، وذلك لأنه مات بشجاعة، قائلاً: لقد كانت كلماته وصلابته من النبل والكرم حتى بدا لي انه يرفل بنعيم، ففكرت انه ذاهب للعالم الآخر، ملبيا لدعوة الاله، وانه سينال السعادة(٦٣).

لقد أحسن أفلاطون انتقاء شخصية فيدون فهو كما يبدو جلداً متماسكاً رغم حبه وإعجابه الشديد بسقراط، وقد أراد أفلاطون بهذه الشخصية أن يضفي على سقراط قداسة خاصة مهابة لا تليق بها الشفقة، بل الإعجاب والإجلال.

٢- اشكراتس:

هو شخص معروف بأنه فيثاغوري(٦٤) ولاختيار أفلاطون أياه أكثر من دلالة، ربما يكون هذا وفاءً للمذهب الفيثاغوري الذي تأثر به، وربما كان هذا اعتراف من أفلاطون بأن هناك تقارباً بين فلسفته وفلسفة فيثاغوراس، وقد يكون السبب الأهم في هذا الاختيار لمن يسمعون ويرغبون بسماع فلسفته من الفيثاغوريين، وكذلك من يحاورهم على لسان سقراط. وقد تكون هذه إشارة من أفلاطون بأن فلسفته أصبحت معروفة لدى الفيثاغوريين لذا تراهم يأتون لسماعها في أثينا أو يسمعونها ممن زار أثينا، كما هو الحال مع فيدون الذي حضر محاكمة سقراط واستمع لجوانب من فلسفته، ويحاول أن ينقلها إلى اشكراتس، فاشكراتس مهتم بما قال وماذا فعل سقراط قبل موته ليس هذا فقط بل هو يريد من فيدون أن يخبره عن جميع التفاصيل فلا يغفل منها شيئاً، لذا يطلب منه أن يخبره عن موته، وماذا قال أو فعل، وهل حضر أصدقاؤه، أم لم يسمح لهم، راجياً فيدون أن يكون بروايته دقيقاً اقصى ما يستطيع(٦٥).

٣- سقراط (Socrates)

شخصية غنية عن التعريف، لكن شخصية سقراط في هذه المحاورة لها أكثر من دلالة، فهو الروح الخالدة التي لا تفنى، إذ أراد أفلاطون بحديثه عن خلود الروح وعدم فنائها بفناء الجسد، خلود سقراط، فهو حي لن يموت حتى لو تجرع السم تنفيذاً لأمر المحكمة.

وهو أيضاً رمز الحكمة والعدل. هذا ما يختم به أفلاطون كلامه على لسان فيدون مخاطباً أشكراتس حيث يشير قائلاً: أقول باخلاص أن سقراط كان أحكم رجال عصره الذين عرفتهم، وأعدلهم وأفضلهم(٦٦). وهناك من يرى أن الصورة المثيرة للعاطفة في محاورة فيدون تكمن في الجزء الذي يظهر فيه جلد سقراط الفيلسوف وثباته على الحق لحظة الموت. وتلك هي العبرة من فيدون(٦٧) فلا يشغل سقراط في لحظاته الاخيرة اكثر من طلب الحقيقة، وهو مستعد من أجل بلوغها وإيصالها للصبر وتحمل الالام. نرى ذلك عندما يرد على كريتو الذي أخبره بأن الخادم الذي أمر بإعطائه السم أخبره ان لا يكثر من الكلام حتى لا يزيد من ارتفاع الحرارة التي تؤثر في عمل السم ليتجرعه أكثر من مرة، فيجيب سقراط كريتو بقوله: أخبره ليؤدي عمله، سأكون مستعداً لتناول السم إذا كان ضرورياً آخذه مرتين أو حتى ثلاث مرات أو اكثر(٦٨). هذه دلالة على تحمل سقراط من أجل الدفاع عن الحقيقة، فهو لا يبالي بما سيلاقيه من آلام، وربما أراد أفلاطون أن يقول أن الخادم حاول منع سقراط عن الحديث، وكشف الحقيقة لكنه فشل بسبب قناعة سقراط وتشبثه بها.

٤- أبولودورس (Apollodorus)

شخص أثيني ممن حضروا اللحظات الأخيرة لموت سقراط، وهو كما يذكره فيدون لاشكراتس في بداية المحاورة حينما سأله عمن حضروا موت سقراط، الذي وصفه فيدون انه كان سريع الاهتياج والتأثر(٦٩).

ثم يعود أفلاطون للاشارة اليه على لسان فيدون مرة أخرى في نهاية المحاورة، في مشهد يصف به حال من شهدوا موت سقراط وما حدث له بعد تجرعه السم، فلم يتمالكوا أنفسهم من حبس عبراتهم ودموعهم، وقد كان أبولودورس أسرعهم تهيجاً حيث صرخ باكياً بصوت مدوٍ وبانفعال مما أدهش سقراط الذي كان وحده محتفظاً بهدوئه بينهم، ليتساءل عن ذلك الصوت الغريب قائلاً: بغضب لمن كانوا حاضرين أنه قد صرف النسوة بعيداً عن هذا الوضع الذي ربما لا يحسن التصرف فيه، لأنه أُخبر ان الانسان حينما تغادر روحه ينبغي ان يتم ذلك بطمأنينة وهدوء وصبر، وقد أشعرهم بكلماته بالخجل فأمسكوا عن البكاء(٧٠).

أراد أفلاطون بهذا المشهد أن يضفي على شخصية سقراط فرادة خاصة به، فجميع من كانوا حوله لم يكونوا بتماسكه وتحمله. وربما أراد أفلاطون بهذا المشهد المؤثر التأكيد على أن موت سقراط كان مؤثراً بالنسبة للجميع الخاصة منهم والعامة، وهذا لأن سقراط كان معروفاً لدى الجميع، ومحبوباً ومقدراً منهم.

٥- سيمياس (Simmias) وسيبيس (Cebes)

هذان الشخصان هما أبرز شخصيتين في هذه المحاورة، لأنهما حاورا سقراط، فهما ينتميان من الناحية الدينية لجماعة الفيثاغوريين(٧١). كما يبدو أنهما من أُسر ثرية فكما يشير كريتو في محاورة كريتو مخاطباً سقراط ... إذ انتابك شك بان أموالي سوف تبدد فهناك الغرباء الذين جاءوا ليُساعدوك وأحدهم سمياس الطيبي الذي جلب معه مبلغاً كبيراً من المال وكذلك سيبيس وآخرون يريدون مساعدتك على الهرب(٧٢). ان تقديم أفلاطون لهاتين الشخصيتين له دلالتان: أولهما أراد أفلاطون أن ينزه سقراط، فهو لم يفكر بالهرب حتى عندما كان المال متوفراً لمساعدته على الهرب احتراماً منه لقوانين الدولة. وها هو سقراط وساعاته الأخيرة تقترب وهو محاط باصحاب النفوذ والمال (كريتو وسيمياس وسيبيس) لكنه ينتظر بشوق اقتراب ذهابه للعالم الآخر.

أما الدلالة الاخرى، فهي أن أفلاطون أختار أن يحاور سقراط حول موضوع خلود الروح أشخاص على معرفة بهذا الموضوع وعلى درجة من الوعي، أولاً لأن هذا الموضوع من الصعب فهمه والاقرار به نظراً لكونه بعيداً عن الحس. وثانياً، لأنه موضوع فلسفي على درجة عالية من التجريد أراد أفلاطون أن يخص به من له معرفة بالفلسفة، وهؤلاء درسوا المذهب الفيثاغوري، ثم جاءوا لدراسة الفلسفة على يد سقراط. وثالثاً، ربما أراد أفلاطون أن لا يثقل على سقراط وهو في حالته تلك فلا يرهقه بالحوار مع العامة.

لقد عمل أفلاطون على أن تتناوب هاتان الشخصيتان (سيمياس، وسيبيس) الحوار مع سقراط، وقد انصب حوار سقراط مع سيمياس على حب الموت، فطالما أن محب الفلسفة لا يخاف الموت فلماذا الجزع منه، إذ دنت ساعته؟ وكما يعرف الموت وهو انفصال الروح عن الجَسد، ويؤكد أيضاً أن الفلاسفة الحقيقيين هم وحدهم يطلبون خلاص الروح، وذلك لأن انفصال الروح عن الجسد هو موضوع بحثهم الخاص.

ويشير سقراط إلى أن الروح تدرك الحقيقة بالفكر وحده، حيث يتم ذلك بالابتعاد عن الجسد، فالجسد كما يرى سقراط يبعد الروح عن المعرفة، مؤكداً بقوله: الحقيقة أن الفلاسفة هم وحدهم يسعون لتحرير الروح أليس انفصال الروح وتحررها من الجسد هو بحثهم الخاص؟(٧٣).

أما حديث سقراط مع سيبيس فيتركز حول وضع الروح عندما تذهب للعالم الآخر، وماذا يحدث لها بعد انفصالها عن الجسد، كيف ستبقى ولا تفنى؟ فيشير سقراط الى أن المذهب القديم (ويقصد به الأورفية) يؤكد أن الروح تذهب للعالم الآخر ثم تعود للعالم، حيث تولد من جديد، فيقول سقراط إن صح هذا الرأي فيلزم عنه أن أرواحنا موجودة في العالم الآخر، لأنها لو لم تكن هناك فكيف يمكن أن تولد ثانية؟ وبعد اشارته للاضداد حيث تتولد الأشياء من أضدادها وهكذا فإن ضد الحياة هو الموت وعليه فالأشياء والأشخاص تتولد من الموت، وهذا لأن أوراحنا كائنة في العالم الادنى(٧٤). ثم ينتقل للحديث عن الدليل الآخر لخلود الروح وهو أن المعرفة تذكر، فالتذكر يصبح مستحيلاً - كما يشير سيبيس مذكراً بنظرية سقراط - لو لم تكن أرواحنا قبل حلولها بالجسد موجودة في مكان ما. ثم يواصل سقراط عرض عدد من الأمثلة لإثبات ذلك، فالشخص حين يسأل عن التساوي أو أي شكل هندسي يجيب رغم انه لا يعرف الهندسة، فمعرفته تلك حصل عليها في مكان ما، ثم يقارن بين المتساويات التي نعرفها من خلال الحواس دون معرفتنا بالتساوي المطلق الذي نسعى له(٧٥).

ثم يعرض أفلاطون على لسان سقراط الدليل الثالث وهو البساطة، فالجسد مركب من أجزاء بينما الروح بسيطة، والمركب يتحلل أما الذي لم يكن مركباً فهو غير قابل للتحلل أو التجزئة. كما أن الجسد أشبه بالمرئي بينما الروح

أشبه بالخفي، والروح أشبه بالآلهي والجسد أشبه بالفاني، ثم يشير إلى أن الروح عندما تنتقل للعالم الخفي ترفل بالنعيم وهذا لا يتم للجميع، بل لمن يدرس الفلسفة ويصل الى حد النقاء التام، فهو وحده الذي يسمح له عند رحيله للعالم الخفي بالانضمام للالهة، فمحبون المعرفة فقط يسمح لهم، لكن لماذا؟ السبب كما يشير سقراط هو امتناع مناصري الفلسفة عن الشهوات، فهم يصبرون ويرفضون أن يخضعوا لشهوات الجسد - لا لانهم - يخافون الفقر أو يخشون الدمار لاسرهم مثل محبي المال عموماً ولا لانهم مثل محبي القوة الذين يخشون أن تجلب لهم العار أو أن تجلب أعمال الشر الخزي لهم(٧٦).

عرض أفلاطون لأدلة خلود الروح في دليل تولد الأضداد والمعرفة تذكر وأخيراً دليل البساطة، حيث قارن به بين الجسد والروح، وقد ركز أفلاطون فيه بالحديث عن الخالد الذي لا يتجزأ ولا يفنى فهو شبيه بالالهي، لكنه خص بهذا فقط محبي الفلسفة والمراد هنا سقراط حصراً فهو من سينضم بعد رحيله للعالم الآخر لعالم الآلهة. أما الدليلان السابقان (تولد الأضداد والمعرفة تذكر) فهما عامان، ويبدو أن أفلاطون بدأ بعرض أدلته بالعام وانتهى بالخاص.

٦- كريتو (Crito)

هو صديق سقراط الحميم والأقرب إليه، وهو شخص ثري، كما يبدو ذلك من خلال محاورة كريتو التي يعرض فيها ثروته على سقراط للهرب من السجن(٧٧). كما أنه رجل يتمتع بمكانة رفيعة في المجتمع حيث كانت له علاقات مع أقوى الرجال في تساليا، وهو يبجل صديقه سقراط ويعمل لحمايته(٧٨).

كما تظهر هذه العلاقة الودودة بطلب سقراط من كريتو أن يسأل أحد الحاضرين لايصال زوجته التي جاءت لزيارته إلى البيت(٧٩). فسقراط لم يطلب ذلك إلا من كريتو. كما يقدم لنا أفلاطون مشهداً يصور فيه ثقة وطمأنينة سقراط بساعاته الأخيرة، بصديقه كريتو حينما يخبره إن يسدد دينه لأنه كما يقول مدين بديك لاسكلبيوس (Asclepius) ويرد كريتو أنه سوف يفي بدينه، بل أكثر من هذا يسأل سقراط أن كان لديه أي شيء آخر(٨٠).

٧- حارس السجن:

هذه الشخصية لها دلالة محددة وهي المنفذ للقانون، فرغم تعاطف هذا الشخص مع سقراط، كما يبدو من حديث سقراط عنه، إلا أنه عمل على تنفيذ القانون، وربما أراد أفلاطون بهذا الإشارة إلى أن عدل قضية، سقراط وبراءته كان يشهد بها حتى من ينفذ القانون. وحتى وأن تأثر بظلم المتهم، لكن ولاءه يبقى للقانون، فهو يخبر سقراط قائلاً أنت أنبل وألطف وأفضل من جاءوا إلى هذا المكان، كما يخبره أنه واثق من أنه لن يلومه، لأن هذا ليس ذنبه، ثم يطلب منه فعل ما يجب عليه فعله ويخرج باكياً. عندها ينظر سقراط له ثم يلتفت لبقية الحاضرين ويتحدث إليهم ذاكراً أنه كان يأتي لزيارته دائماً وأحياناً يتحدث إليه ويعامله بلطف(٨١).

هذه المحاورة ضمت شخصيات متنوعة، ويبدو أن أفلاطون أراد بهذا التنوع أن يشهد الجميع على جريمة قتل سقراط من جانب، وليذكر بحب الجميع لسقراط، الفلاسفة، أصدقاءه، أسرته، العامة، ومن يمثلون القانون.

ثالثاً: محاورة رجل الدولة

١- مكانة محاورة ((رجل الدولة)) بين مؤلفات أفلاطون

انتقاء هذه المحاورة جاء لينسجم مع اختيار المحاورة الاولى (بروتاجوراس) التي تحدث بها أفلاطون عن السفسطائي، فنقده رغم شدته لم يخلو من الجمال والتأثير. والمحاورة الثانية (فيدون) والتي أراد بها أفلاطون البحث عن الفيلسوف الحق الذي يستحق الخلود، لترفل روحه بالنعيم.

لقد جاء اختيارنا لمحاورة رجل الدولة من أجل تسليط مزيد من الضوء على أكبر قدر من المجال الذي شمله فكر أفلاطون (الفلسفة، السفسطة، السياسة) من جانب. ولنغطي - من خلال هذه النماذج الثلاثة - جميع مراحل نمو أفلاطون الفكري.

اضافة لذلك فمحاورة رجل الدولة كما نرى أنها أرادت أن تدعوا الى تحول السياسيين إلى فلاسفة، وأرادت أن ترتقي بهم لدرجة عالية من السمو والتجريد، وهذا واضح من خلال شخصيات المحاورة كما سنرى ذلك. وهذا خلافاً لمحاورة الجمهورية التي أرادت أن يتولى الفلاسفة إدارة شؤون الدولة، وأن كان هذا يتم بصورة غير مباشرة حيث يكون دورهم مجرد منظرين، ولكن هذا يعني أن نحول الفلاسفة إلى سياسيين وبما أنهم ينظرون لدولة واقعية،

لابد أن ينسجم ما يفكرون به مع الواقع. أي أما أن يكون تفكيرهم متماشياً ومنسجماً مع الواقع حتى يقبله الآخرون، أو أن يكون بعيداً عن الواقع ولا يمت له بصلة، وفي الحالتين يفشل الفلاسفة، وربما كان هذا هو السبب في فشل جمهورية أفلاطون وبقائها مجرد يوتوبيا.

كما تختلف محاورة رجل الدولة عن كتاب القوانين، حيث لجأ فيه أفلاطون - بعد إخفاق الفلاسفة والسياسيين من تحقيق ما يريد - إلى المشرع الذي سيعمل على تشريع القوانين معتمداً في ذلك على خبرة الاختصاصيين في كل مجال، وعلى ما هو موجود من موروث.

جاء انتقاؤنا لمحاورة رجل الدولة لأنها تمثل مرحلة وسطى بين الخيال الذي غمر الجمهورية والواقع الذي قيد القوانين، فهي محاولة حاول فيها أفلاطون أن يجمع بين الأثنين، لذا فهي تعكس لنا رؤية أفلاطون السياسية بصورة أنضج وأعمق، خاصة وأنها تنتمي لمحاورات الفترة الثالثة، وهي الفترة التي تعامل فيها أفلاطون مع القضايا بتكلف وصنعة ظاهرتين للمتلقين ، وذلك لأن أفلاطون قد كتبها لزملاء الأكاديمية والطلبة الذين كانوا يناقشون دائماً المسائل الدلالية مناقشة منطقية(٨٢). ويبدو أن هذا هو السبب الذي دعا أفلاطون لاختيار شخصيات هذه المحاورة كما سنلاحظ: وربما كان هذا سبباً في غياب سقراط، فلم نعد نراه يظهر طويلاً في محاورات الفترة الثالثة بوصفه متحدثاً رئيساً، ويبدو أن أفلاطون اختار أن يتحرك بعيداً عن تعليم سقراط، وليبحث له عن درجة كبيرة من الاستقلال(٨٣). ليس هذا فقط بل هناك من يرى أيضاً أن محاورات المرحلة الثالثة لا تتصف فقط بابتعادها عن تأثير سقراط، بل أيضاً تظهر فيها ميزة أخرى، وهي ظهور شخصيات متخيلة لا تدب في عروقها حياة حارة، كشخصية الغريب التي تظهر في (رجل الدولة) والسفسطائي، و(القوانين)(٨٤).

٢- نبذة موجزة عن محاورة رجل الدولة

تتناول محاورة رجل الدولة موضوع فن السياسية الذي يمارسه رجل الدولة، وقد هدف أفلاطون منه تحديد فن السياسة وتميزه عن بقية الفنون. ولم يكتفِ الحوار بهذا الموضوع بل تم أيضاً طرح عدة مواضيع فالمحاورة مملوءة بالنظريات والإشارات البعيدة ومنها ذكر أسطورة قديمة ذكرها أفلاطون. وقد هدف منها التأكيد على الصلة بين الاله من جهة، وبين الكون والإنسان والسياسة من جهة ثانية، مؤكداً إلى أن حياة البشر تتأثر بحركات الكون كما تتأثر بالتوجيه الالهي. ولربما أراد أن يميز بين العالم الذي كانت تديره الآلهة وبين عالمنا الواقعي الذي تميز بتخلي الآلهة عنه ليصبح بيد البشر وبهذا فقط أسدل الستار على العصر الذهبي(٨٥).

يركز الحوار على مشكلتين رئيستين الأولى تحديد فن السياسة والثانية تميزه عن الفنون الأخرى والتي تمارس من قبل من ينتمون إليها. أما بقية المشكلات التي أثارها أفلاطون في المحاورة فهي تدعيم لرؤيته حول هاتين المشكلتين. نلتمس ذلك بوضوح بالأسطورة التي طرحها (أسطورة كرونوس) حيث تصور هذه الأسطورة عملية الاستيلاء على الحكم من قبل من لا يستحقه فيترتب على ذلك عواقب خطيرة تعمل على تغيير الأمور من الأحسن والأفضل إلى الأردىء والأسوء - كما سنرى ذلك - وهذا يعني أن أفلاطون لا يأتي بشيء مهما صغر أو كبر إلا من أجل غاية يؤديها تنسجم مع موضوع المحاورة. سواء أكان ذلك طرفة يذكرها أو مثل أو قصة أو أسطورة... الخ وهذا لا يضفي فقط سحراً وجمالاً على عمل أفلاطون بل ولينبهنا إلى أن أفلاطون قد رأى في المشكلات أنها مهما كبرت وعظمت لا يمكن تأملها وإيجاد الحلول لها في أجواء مليئة بالتشنج والتأزم. بمعنى أننا ينبغي أن نتأملها بهدوء وفراغ بال.

ثالثاً: شخصيات المحاورة ودلالاتها

قبل البدء بعرض شخصيات المحاورة والكشف عنها، نود أن نشير لبعض المسائل التي نراها ذات أهمية وهي كالآتي:

١-يلفت حوار رجل الدولة انتباهنا ويثير دهشتنا، خاصة أنه حوار في السياسة أراد به تميز علم الملك أو فن الملك أو رجل الدولة، عن بقية العلوم وتخصيص مكان له في التأمل الفلسفي، حيث يتم ذلك من خلال تبويب العلوم(٨٦). هذا ما يبدأ به أفلاطون محاورته ويسلط الضوء عليه بتركيز عالي طوال المحاورة، حتى بالاسطورة التي جاء بها، إلا أن المتحدثين بهذا الحوار أشخاصاً مهتمين بالرياضيات، اثنان منهم مهتمان بالرياضيات وآخر مهتم بالمنطق - كما سنرى ذلك - وهذا يثير جملة من التساؤلات لدينا، منها لماذا اختار أفلاطون لموضوع يتصل بالسياسة هذه الشخصيات المهتمة بالرياضيات والمنطق؟ أينبع ذلك من أهمية الرياضيات والمنطق بالنسبة الى

السياسة أم لدقتها ووضوحها؟ أم أن أفلاطون أراد من خلال هذه الشخصيات أن يضع قواعد صارمة ضابطة للسياسة؟ وهنا نتسأل إذا كان أفلاطون قد وفق في مآربه أم لا؟ هذا ما سنعرفه من خلال الكشف عن دلالات شخصيات هذا الحوار.

٢- المحاورة ليس لها راوٍ، فهي حديث حي تم بين سقراط وثيودورس الذي عرف سقراط بثيتتوس والغريب من إيليا حيث سيتولى هذان الاثنان تعريف رجل الدولة.

٣-يبدو سقراط بهذا الحوار شخصاً مستمعاً متلقياً لما يقدمه الآخر ومما لا يعرفه وهذا خلافاً لما عرفناه عن سقراط الافلاطوني، الذي يدفع من قبل المتحاورين - كما يصفهم أفلاطون - لاشراكه بالحوار. لسماع رأيه، وأفلاطون ينحي سقراط جانباً بكل لطف بما يلائم مكانة سقراط وكبرياءه، حتى يبدو الأمر وكأن سقراط هو من أراد ذلك، عندما يقترح على الغريب قائلاً... لقد اشترك هو أمس بالحديث مع ثيتتوس، واليوم يصغي له وهو يجيبك، لكنه لم يستمع لسقراط الصغير يتكلم في السؤال أو الجواب، لذا يقترح أن يكون له حظه في البحث، فيطلب من الغريب بقوله... لذا دعه يجيبك(٨٧).

٤-اعتمدنا في تسلسل شخصيات المحاورات على (بنجامين جويت) في ترجمته لمحاورة رجل الدولة للغة الانكليزية وهي

١-ثيودورس (Theodorus).

٢-سقراط (Socrates).

٣-الغريب الايلي (The Eleatic Stranger)

٤-سقراط الصغير (The Younger Socrates)

١- ثيودورس (Theodorus)

مهندس رياضي وهو فيثاغوري(٨٨)، وكان هو المتحدث الأول مع سقراط حيث يبين له أن ثيتتوس والغريب سيعرفان رجل الدولة، فيتم التدرج في الحديث بين الغريب وثيتتوس وسقراط حول هذه المسألة.

يقتصر دور ثيودورس على الاشارة لسقراط بان ثيتتوس والغريب سوف يقومان بتعريف رجل الدولة والفيلسوف، بعدها يشكره سقراط، لأنه أكبر عالم بالهندسة والرياضيات، و يطلب بعدها من سقراط التوجه للغريب وليرجوه أن يعرف رجل الدولة أو الفيلسوف أيهما أراد، ثم يخبر الغريب بعد أن سأله عما يفعل بثيتتوس؟ هل نأخذه أم نأخذ رفيقه (سقراط الصغير)، فيقترح ثيودورس أخذ سقراط الصغير... فالشباب دائماً يعمل أفضل(٨٩).

عرض أفلاطون شخصية ثيودورس الذي لا يشترك بالحديث وذلك له دلالة هي أن ما سيأتي سوف يكون منطقياً رياضياً وقد اختار شخصية ثيودورس ليؤكد على ان جميع تفاصيل الموضوع تنطلق من الرياضيات، وهذا واضح جداً حيث يفتتح ثيودورس كلامه مع سقراط بقوله ستكون مديناً لي ثلاثة أضعاف، حيث يبدأ توضيحه باعطاء مثال من الرياضيات لدلالة محددة وهي تأكيده على أن هذه الشخصية رياضية، لذا فهو يختار من سيتولى إدارة الحوار لتعريف رجل الدولة: وهم أيضاً مهتمون بالرياضيات، إذ تم اختيار الغريب وثيتتوس وسقراط الصغير وجميعهم فيثاغوريون ورياضيون.

اختار أفلاطون شخصية ثيودورس في هذه المحاورة لتحديد مسألتين الأولى هي دور سقراط وهو الاصغاء للمتحاورين الذين سوف يقدمون تعريف لرجل الدولة، وهنا أراد أفلاطون أن يبرر عدم مشاركة سقراط بالحوار.

وثانيهما تحديد الشخصيات التي ستتولى ادارة الحوار وهم الغريب وسقراط الصغير وثيتتوس.

٢- سقراط Socrates

شخصية غنية عن التعريف، فهو الأستاذ والفيلسوف الذي كان يتصدر أعمال أفلاطون، فهو أبرز شخصية، إلا أن حضوره في هذه المحاورة مختلف عما عرفناه. وحضوره بهذا الشكل الصامت له دلالة، ربما لأن الموضوع سياسي صرف بكل ما تحمله السياسة من سيئات لذا أراد أفلاطون أن يبعد سقراط عن عالم السياسة الملئ بالمساوئ، وربما أراد أفلاطون أن يؤسس للسياسة قواعد صارمة محددة لا يمكن الخروج عليها، ولا يوجد ما هو أوضح وأدق من الرياضيات.

ورغم أن أفلاطون أراد لسقراط في هذا الحوار الصمت، الا أن أفلاطون لم يغفل مكانة سقراط، فها هو يؤكد اقتراح ثيودورس ويدعو سقراط الصغير وثيئتتوس بتناوب المشاركة في الحوار، فعندما يستريح أحدهما يتولى الآخر الاجابة على اسئلة الغريب. فسقراط يبرر لماذا وافق على ذلك مخاطباً الغريب مؤكداً أنه يرتبط بهما بصلة (سقراط الصغير وثيئتتوس) فأحدهما يقر بأمتلاكه وجه غير وسيم كوجه سقراط، والشخص الثاني كما يقول له نفس اسمه(٩٠). اضافة لذلك يرى سقراط أن يشترك سقراط الصغير بالحديث مع الغريب لأنه تناقش ليلة البارحة مع ثيئتتوس وأصغى له وهو اليوم يجيب على اسئلة الغريب، لكن سقراط الصغير كما يشير سقراط لم يجرب ذلك (أي السؤال والجواب) لذا هو يطلب من الغريب أن يدع سقراط الصغير هو من يجيب على أسئلته(٩١). لاشك ان اختيار أفلاطون ، لسقراط الصغير للتحاور مع الغريب له دلالة خاصةً وأنه كما بدأ أكثر ميلاً له من ثيئتتوس، ولو أنه يبرر ذلك بحجة أنه لم يسمعه يتحدث لذا فهو يريد سماعه، ربما رأى أفلاطون في سقراط الصغير استمراراً لسقراط الكبير، خاصةً وأنه كان عضواً في أكاديمية أفلاطون مما يعني أن أفلاطون يعرفه جيداً.

٣- الغريب من إيليا:

هكذا قدمه لنا أفلاطون في محاوراته، وقد أورد أفلاطون هذه الشخصية ولأول مرة في محاورة ((السفسطائي)) فهو كما يذكر على لسان ثيودورس غريب من إيليا، وهو من أتباع الفيلسوف بارمنيدس وزينون، كما يؤكد انه حقاً فيلسوف(٩٢). هذه الإشارة تحدد لنا المدينة التي ينتمي لها وهذا بالتأكيد له دلالة وهي انها مدينة معروفة بمدرستها الرياضية، أي انها معروفة بالمعرفة المجردة، كما يحدد لنا مذهبه الفلسفي فهو من أتباع مذهب بارمنيدس وزينون، أي هو من فلاسفة الوجود والمنطق، وهذا أيضاً له دلالة وهي التأكيد على الثبات، وكيفية اثبات ذلك بالمنطق. أي أن أفلاطون حدد لنا كيف يفكر الغريب ومن أين جاء، ولماذا يفكر على النحو الذي يفكر فيه، باختصار لأنه من أتباع المذهب الايلي.

يشير قرني إلى أن أفلاطون لم يكن عاجزاً عن أختيار اسم لشخصية الغريب، لأنه كان بقصد معين لم يدلنا عليه أفلاطون لذا فلا يبقى أمامنا إلا التخمين. أن القصد من وراء ذلك ربما يكون نسبة التجديد المذهبي الذي تعرضه المحاورة بشخصية مجردة لا ينظر فيها الى ما تقول. كما يذكر أن بعض المفسرين يرون في شخصية الغريب مجرد آلة للتفكير. كما يؤكد على ان ظهور شخصية الغريب ربما كان إشارة لوجود زوار لأكاديمية أفلاطون من أتباع المدارس الفلسفية الأخرى(٩٣). ربما تكون جميع هذه التأويلات مقبولة، إلا أننا نرى أن أفلاطون لم يختر اسماً لشخصية الغريب لأنه رسم لهذه الشخصية ثلاثة أدوار تمثلت بالحديث عن السفسطائي ثم رجل الدولة، وكان مؤملاً أن يختمها بالحديث عن الفيلسوف.

ولعل أفلاطون أراد بهذا أن ترسخ في أذهاننا شخصية الغريب الرياضي المنطقي (التي تمثل المذهب الإيلي) كما رسخت في أذهاننا شخصية سقراط، فرغم تعدد المشكلات التي عرضها أفلاطون عبر شخصية سقراط، إلا إنه ظل محافظاً على سمات رسمها لتلك الشخصية. وقد يكون هذا إعجاب من أفلاطون بالمذهب الإيلي لا يقل عن إعجابه بسقراط، وليس مجرد إعجاب بشخصية معينة تنتمي للمذهب الإيلي.

بينما يرى آخرون بأن الإيلي يبقى في كل مكان مجهول، وهو من هذه الناحية يقف وحيداً بين الشخصيات لدى أفلاطون(٩٤). أي أن الغريب الإيلي يتفرد عن شخصيات أفلاطون المختلفة بأنه غير معروف في حين أن بقية الشخصيات كانت معروفة بوجودها الواقعي.

ما يعنينا من هذه الشخصية هو دلالتها في هذه المحاورة، كيف عكست هذه الشخصية أفكار أفلاطون عن رجل الدولة من وجهة نظر منطقية.

يسعى أفلاطون على لسان الغريب لكشف مسألتين مهمتين الأولى هي أنه يريد أن يكشف عن مواطن الخطأ في فهم من تقع عليه مسؤولية إدارة الدولة، ويبرز بهذا نقد أفلاطون للمجتمع الإغريقي ونظم ادارته - كما سوف نرى - فالكل يعتقد أنه يقوم بهذه المهمة، وربما كان هذا سبباً لمجيء أفلاطون بشخصية الغريب ليعري بها ما يراه من سوء بالمجتمع السياسي الأثيني، فهو أراده شخصاً موضوعياً لا ينتمي لذلك المجتمع الأثيني، فهو غريب عنه. والمسألة الثانية ليبرز بموضوعية تامة وبأسلوب منطقي مقنع، سمات رجل الدولة، بعيداً عن المصالح الأيديولوجية لمختلف الطبقات التي كانت تهيمن على المجتمع الأثيني. فالغريب شخص لا مصلحة تربطه بالواقع

الأثيني الذي كان أفلاطون رافضاً له. ولكن هل نجح أفلاطون بذلك؟ هذا ما سوف نراه من خلال ما قدمه أفلاطون على لسان الغريب.

يبدأ الغريب بحثه عن رجل الدولة لتعريفه، وتحديد سماته بسؤال يتوقف عنده وهو يحاور سقراط الصغير بقوله: أين نجد طريق رجل الدولة؟ لأنه علينا أن نميزه عن سائر الطرق الاخرى، بوضع علامة عليه، كما نضع علامة على جميع الطرق الاخرى لتميزها عن طريق رجل الدولة... وهكذا فأن النفس سوف تفكر أن أنواع العلوم تندرج تحت تصنيفين(٩٥). يبدو أن أفلاطون على لسان الغريب يؤكد على مسألتين الأولى إننا لا يمكن أن نحدد طريق رجل الدولة دون أن ننظر الى الطرق الأخرى، لنميزه عنها وبهذا يكشف عن السمات الخاصة بطريق رجل الدولة وحصرها به، وهذا ما يريده أفلاطون.

وثانياً إننا بعملية التصنيف هذه نقر منطقيا ومن خلال السمات الخاصة لكل صنف من العلوم بوجود طريقين مختلفين، هذا يعني إننا نميز بين الوحدة وهي الطريق الخاص بالملك، والكثرة وتشير لمختلف الطرق. وهذا له دلالة واضحة التأكيد على فكرة الثبات التي طرحها المذهب الإيلي بين تأكيد پارمنيدس للوحدة والثبات أو السكون، وأثبات ذلك منطقياً فالوجود واحد حاضر لا يزول. وبين انكار زينون للكثرة والحركة لاثبات ما طرحه پارمنيدس وتأكيده.

شخصية الغريب كما يوردها أفلاطون تتحرك بين پارمنيدس وزينون، كما أكد هو ذلك، الغريب هو من أتباع پارمنيدس وزينون(٩٦).

ويواصل أفلاطون فرز طريقة الملك بما ينسجم والمذهب الإيلي، حيث يخاطب سقراط الصغير بصيغة السؤال أيضاً قائلاً: حسناً أليست الحساب والفنون القريبة منه معرفة مجردة ، وبهذا تميزت بصورة تامة عن العلوم العملية(٩٧). هذه المقدمة تمهد لما سيكون عليه علم ملك الدولة. يستعين أفلاطون هنا لتوضيح ما سيأتي بالرياضيات فهي من العلوم المجردة، وهذا له دلالة وهي التأكيد على التجريد وهو للعلوم العقلية، من جانب كما ينوه بأهمية الرياضيات، خاصة وأن أفلاطون أولى الرياضيات إهتماماً خاصاً لدقتها ووضوحها وكونها مجردة. هذا من جانب وليتماشى الحوار مع المذهب الإيلي العقلي من جانب آخر، فهو هنا يميز بين العلوم العقلية والعلوم التطبيقية الحسية.

ولتعزيز ذلك الاختلاف يتوقف الغريب عند الفنون الاخرى العملية التي تؤكد على العمل اليدوي، فهو يشير مؤكداً أن المسألة مع الفنون الاخرى تختلف، ففي فن النجارة وجميع الحرف اليدوية الأخرى. تكمن معرفة الصانع بدمج عمله وعلمه فهو لا يعلم فقط بل ويصنع أشياء لم تكن موجودة من قبل(٩٨). بمعنى أخر هو لا يكتفِ بالمعرفة النظرية فقط بل هو يدمج بين النظر والعمل. وبناء على ذلك يقسم الغريب العلوم العقلية الصرفة (المجردة)(٩٩).

بعدها يواصل كشف إمكانيات الملك في إدارة مملكته حيث يؤكد بأن من الواضح جداً هو أن ما يعمله الملك بيديه أو بكامل قواه الجسدية لصيانة إمبراطوريته (مملكته) قليل جداً مقارنة بما يستطيع عمله بفكره وقوة عقله(١٠٠). بمعنى ان الملك يرعى مملكته بالعقل لا بالحواس. وينتقل من هذا الفرز ليميز فن الملك عن بقية الفنون، مشيراً إلى أن فن الملك هو أقرب صلة بالمعرفة النظرية منه بالفنون اليدوية، ولفنون الحياة العملية بصورة عامة(١٠١). هذا ما ينتهي إليه الغريب - أول الأمر - وهو أن فن الملك هو فن عقلي مجرد بعيد عن العمل اليدوي. وهذا ينسجم مع ما أكد عليه پارمنيدس من أهمية المعرفة العقلية حينما قسم المعرفة الى معرفة عقلية ومعرفة حسية. نلاحظ بهذه الخطوات أن أفلاطون بشخصية الغريب يتدرج في مناقشة فن الملك بخطوات منطقية، فالمقدمات التي عرضها بدءاً من نقطة البداية التي تساءل بها، أين يجد طريق الملك أو رجل الدولة، فتلك البداية حددت نقطة النهاية.

وبعد أن يحدد الغريب معرفته بوظيفة الملك وهي رعاية الناس، ينطلق من هذه النقطة ليبدأ عملية فرز فن السياسة عن بقية الفنون، حيث يؤكد لسقراط الصغير أن هناك عدداً من الفنون للرعاية وواحداً منها كان فن السياسة، وهو فن يتولى العناية بنوع معين من القطيع(١٠٢). ثم يواصل عمله بحصر فن الملك أولاً لتميزه عن بقية الفنون، وثانياً لتحديده بالملك حصراً، مؤكداً لسقراط الصغير أن فن السياسة هو فن رعاية الناس بصورة جماعية، وليس هو فن رعاية الخيل وبقية البهائم(١٠٣).

ولتعزيز رؤيته بتمييز فن الملك عن بقية الرعاة يدعو سقراط الصغير لتأمل ذلك الفرق حيث يقدم له ما يؤكد كلامه مشيراً إلى أن هناك الكثيرين ممن ينافسون الملك في الرعاية، ومنهم التجار، والمزارعون والذين يقدمون الطعام والمدربون والأطباء، هؤلاء جميعاً ينافسون راعاة البشر- الذين أسميناهم رجال الدولة، فهؤلاء لا يدعون أنهم يقومون برعاية وإدارة شؤون العامة فقط بل أنهم أيضاً يرعون الحكام أنفسهم(١٠٤). هذه التفاصيل التي يسردها أفلاطون على لسان الغريب يريد بها أن يسلط الضوء على وجود مشكلة في تحديد ملك الدولة من يكون؟ ومن ثم تحديد المهمة الملقاة على عاتقه، لذا ينتهي من هذا كله لتأكيد مسألة مهمة، يطرحها أفلاطون على لسان الغريب مخاطباً سقراط الصغير بقوله... إننا لا نستطيع أن نظهر ذلك الملك حقاً على حقيقته حتى نتمكن من تخليصه وفصله عمن يتشبثون ويدعون مشاطرته في الرعاية(١٠٥). يبدو أفلاطون هنا منشغلاً بمشكلة عدم وجود ملك أو رجل دولة حقيقي وذلك كما يرى أفلاطون لكثرة من يدعون أنهم قادرون على تولي هذه المهمة، والحقيقة كما يعرفها أفلاطون هي أن هذه المشكلة لن تحل إلا بعزل الملك عن جميع المنافسين له. أفلاطون كما يبدو هنا يعرض المشكلة منطقياً، وفي ذات الوقت يشير لحلها من خلال عزل الملك عن جميع الرعاة. وسوف يعزز ما طرحه ميتافيزيقياً باسطورة الصراع بين أتريوس (Atreus) وثيستيس (Thyestes). فالحق بالحكم لأتريوس هذا ما يؤكده (هرمس) رسول الآلهة، الذي يرسل حملاً ذا صوفي ذهبي بين قطعان أتريوس لتأكيد حقه بالحكم. إلا أن ثيستيس يغوي أمرأة أتريوس ليستولي على الحمل الذهبي ومن ثم يستولي على الملك، وهنا يتدخل زوس لمناصرة أتريوس فيأمر الشمس والنجوم أن تغير إتجاه سيرها تأكيداً لحق أتريوس في الحكم(١٠٦). كما يبدو أن وراء استخدام هذه الأسطورة أكثر من غاية، كما يشير الغريب أن الاستعانة بهذه الأسطورة لا ليظهر بها فقط أن جميع الناس ينافسون الراعي الحقيقي الذي هو موضوع بحثهم بل لكي يرون بوضوح من له حق رعاية الناس، ومن يستحق وحده لقب الراعي(١٠٧). من هذه النقطة ينطلق أفلاطون لاستكمال التمييز لسمات الراعي الحقيقي وبقية الرعاة من خلال عملية التقسيم والفرز. وما سيأتي ينسجم مع هذه المقدمة للأسطورة التي تكشف عن الصراع بين الراعي الحقيقي أتريوس والمنافس له ثيستيس.

بعد أن أظهر أفلاطون على لسان الغريب طرفي النزاع ينتقل بعدها لتوضيح كيف يحمي ويناصر الراعي الحقيقي، إذ يشير الغريب... أن هناك عدداً لا يحصى- من المنافسين الذين يدعون أن لهم الحق في سياسة الدول، وليس للملوك لذا يؤكد الغريب بان من الواجب إبعادهم كلهم جانباً وبقاء الملك وحده، وحتى نتمكن من القيام بهذه العملية لابد لنا كما يرى الغريب من نموذج أو مثال(١٠٨).

ويركز أفلاطون كما ذكرنا على لسان الغريب على مسألتي الوحدة والكثرة، فالكثرة كما يبدو هو يُقرها لكنه ينتقصها، والوحدة هي ما يسعى للحفاظ عليها وبقائها. وهذا له دلالة وهي الانسجام مع المذهب الإيلي. كما يبدو أن أفلاطون يعمل على تسليط الضوء على رجل الدولة من خلال تركيزه على مشكلة المنافسين. فهذه المشكلة كما نرى تشغل حيزاً كبيراً - في هذه المحاورة - من تفكير أفلاطون. من هنا يأتي تركيزه عليها وتنوع الحلول التي يقدمها لها. فعندما طرح بداية مشكلة المنافسين المتشبثين بمقاسمة الملك في الملك في الرعاية جاء بالاسطورة لتوضيح خطر المنافسين، ونراه يعود لمشكلة المنافسين، لكنه هنا يلجأ للمثل لتسليط الضوء على هذه المشكلة. فيتسأل أفلاطون على لسان الغريب أي مثال صغير يمكن أن يمتلك أي تشابه بجانب السياسة؟ وهو هنا يستأنس برأي محاوره سقراط الصغير حينما يخاطبه بقوله ماذا تعتقد ياسقراط إذا أخذنا مثال فن الحياكة أو بدقة تامة ناخذ فن حياكة الصوف، فهذا المثال سيكون كافياً لتوضيح قصدنا دون أن نتناول فن الحياكة كله(١٠٩). يرى أفلاطون وجود تشابه بين السياسة وفن حياكة آو نسج الصوف الذي اتخذه أفلاطون نموذجاً لتوضيح مهمة راعي الدولة في نسج أنسجتها المختلفة، من هذا المثال يذهب أفلاطون لتحديد فن رجل الدولة، مؤكداً أن هناك فناً مهيمناً على الفنون كلها فهو من يتولى العناية بالقوانين، ويسيطر على كل ما يؤثر بالدولة، إنه ينسج بدقة كل الأنسجة ليشكل منها نسيجاً واحداً، فإذا أردنا أن نصفه باسم مميز له شامل لجميع الطبائع المشتركة وبغاية الدقة، فيمكن أن نطلق عليه السياسة(١١٠). يتحدث أفلاطون هنا عن وظيفة رجل الدولة بتشكيل نسيج واحد للدولة يجمع كل خيوطها هذا من جانب، ومن جانب أخر يسمى طريقة رجل الدولة هذه بالسياسة. وهي الطريقة التي أكد أنه سيبحث عنها في بداية الحوار.

ويتدرج أفلاطون بخطواته فبعد أن حدد وظيفة رجل الدولة بنسج نسيج الدولة، ينتقل ليبين لنا كيف يعمل رجل الدولة ذلك، حيث يأخذ بغربلة المواطنين الذين سيشكل منهم الدولة. فيأخذ بامتحان الأطفال الذين يتولى المربون تعليمهم، ويبعد أصحاب الطبائع الرديئة، ثم يقوم بعملية انتقاء من سيشكل منهم نسيج الدولة. ثم يعلن أفلاطون على لسان الغريب الانتهاء من حياكة نسيج الدولة الذي هو فن عمل رجل الدولة أو السياسة، فهو يشكل هذا النسيج ممن لهم طبائع الشجاعة، والأمزجة المعتدلة. أي أن الفن الملكي يشكلها من ذهنين فيربط أحدهما بالآخر عن طريق الحياة المشتركة. أن هذا النسيج لرجل الدولة هو أنبل وأفضل الانسجة على الاطلاق، إذ أنه نسيج يتسع ويحتضن كل أبناء المدن سواء كانوا عبيداً أو أحراراً، حيث يربطهم في بنية واحدة، يشرف عليهم ويهيمن عليه الناسج (رجل الدولة)(١١١).

تأتي أهمية هذا النسيج لجمعه بين القوة التي تمثل أصحاب الشجاعة، والمرونة والهدوء التي تمثل الامزجة المعتدلة، وبهذا يتحقق التوازن، بالتكامل للحياة المشتركة التي تجمع بين هذه الطبائع المختلفة.

هذا الطرح له دلالة كما ذكرنا فشخصية الغريب التي جاء بها أفلاطون هي الأنسب لما يعتقد به، فالمذهب الإيلي أكد على الوحدة والثبات التي هي دليل الكمال، وفي ذات الوقت لم يُلغ العالم الحسي- ومعرفته إلا أنه انتقدها وأبان عن نقصها.

٤- سقراط الصغير:

يرد اسم سقراط الصغير بعبارة واحدة في محاورة الثيتس كدارس للرياضيات برفقة ثيودورس وثيتس. كما أنه معروف باعتباره عضو أصلي في الأكاديمية(١١٢). هذا له أكثر من دلالة، أولها أن أفلاطون أحسن في اختياره للمتحاور مع الغريب فهو رياضي يفهم ما يريده الغريب لأن كل منهما عمله يتصل بالمجرد. وكونه أحد أعضاء الأكاديمية له أيضاً دلالة، ربما أراد أفلاطون من خلالها التأكيد على أن تلاميذ الأكاديمية أصبحوا ناضجين وملمين إلى حدٍ مجارات أصحاب المذاهب الكبرى، كما هو الحال مع الغريب الإيلي. وربما هذه إشارة من أفلاطون لتأكيد الصلة بين الأستاذ والتلميذ هذا ما سيعكسه لنا حوار رجل الدولة، فسقراط الصغير يبدو أما مؤيداً لما يطرحه الغريب أو متسائلاً طالباً المزيد من التوضيح، على سبيل المثال عندما يؤكد الغريب على أن فن السياسة هو فن رعاية نوع معين من القطيع، نرى سقراط الصغير يعلن موافقته على ذلك، بقوله نعم... وفي موضع آخر من المحاورة حينما يدعوه الغريب لملاحظة الاختلاف الذي يميز الملك عن سائر الرعاة. نراه يسأل الغريب الى أي اختلاف تشير؟(١١٣). هو يتسأل طالباً المزيد من الإيضاح وهذا ما يريده أفلاطون بتسليط مزيداً من الضوء على هذه المشكلة. لذا يأخذ الغريب بتوضيح ذلك مؤكداً أن هناك الكثيرون ممن ينافسون الملك في الرعاية: منهم التجار والمزارعين وغيرهم(١١٤). بينما نراه في مكان آخر من الحوار متناغماً تماماً مع ما يطرحه أفلاطون على لسان الغريب، فحينما يسأله عن رأيه بأخذ مثال الحياكة لتسليط الضوء من خلاله على وظيفة الملك، ومن ثم ابعاد المنافسين له. هنا يؤكد سقراط الصغير للغريب بان مثال فن حياكة الصوف هو المثال المطلوب(١١٥). وفي ختام الحوار يُعبر سقراط الصغير* للغريب عن امتنانه لما قدمه بقوله: أن الصورة التي قدمتها عن الملك ورجل الدولة لا تقل عن الصورة التي قدمتها عن السفسطائي فهي صورة تامة الكمال(١١٦). هذا له دلالة فهو حديث شخص يمتلك امكانية للتقييم واصدار الأحكام، فهو يشيد بالصورة التي قدمها الغريب للملك ورجل الدولة، لأنه شخص مختص بالرياضيات، وهو أحد أعضاء الأكاديمية، وربما أراد أفلاطون من خلال هذه الشخصية أن يقدم لنا نموذجاً من الدارسين في الأكاديمية، فهو قد أظهره طوال حواره مع الغريب بغاية الانتباه، وحسن الاصغاء، والمتسائل الراغب بالمزيد من المعرفة والوضوح.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة للشخصيات التي اختارها افلاطون، ومعرفة دلالاتها، نود ان ننوه لبعض النقاط المهمة ومنها:

١-حاول افلاطون من خلال الشخصيات التي انتقاها أن يسلط الضوء على واقع المجتمع الأثيني، ثقافياً، اجتماعياً، سياسياً، لمختلف طبقاته، التي أثرت بالمجتمع الأثيني.

٢-لم تكن رؤى أفلاطون في استخدامه للشخصيات موحدة تجري على نسق واحد، فبعضها كان ساخراً ومنتقداً لها. كما هو الحال مع السفسطائيين، بينما نالت بعض الشخصيات اعجابه وتقديره كشخصية سقراط.
٣-حاول أفلاطون من خلال الشخصيات ان يربط بين تلك الشخصيات ومجموعة الأفكار التي طرحها. وهذا يعني أن أفلاطون بهذا قدم لنا تصنيفاً للاشخاص من خلال تفكيرهم، فالفكر له دلالة معينة، عندما نعرفها، نعرف الشخص منها وهذا يعني ان افلاطون ربط بين الاشخاص وما يفكرون به، فالفكر يعكس لنا شخصية الفرد وخلفياته.
٤-حاول أفلاطون من خلال الشخصيات التي انتقاها أن يكشف عن جملة من المشكلات مسلطاً الضوء عليها، مبيناً في ذلك طرائق جدلها ووسائل اقناعها التي استخدمها. حيث تعكس لنا تلك الطرائق شخصيات المتجادلين.
٥-كما يبدو من خلال النماذج التي اعتمدناها ان الشخصية الوحيدة التي تكررت هي شخصية سقراط، وان لم يكن هو المحاور الرئيس في محاورة رجل الدولة، الا أنه كان حاضراً ومساهماً باختيار من سيتولى ادارة الحوار، حيث اقترح على الغريب أن يتولى الإجابة على اسئلته سقراط الصغير، بعدها يصمت سقراط مصغياً لجدل المتحاورين بهدوء، فلم يقاطع بعدها أحد برأي أو تعليق حتى نهاية المحاورة. وربما أراد أفلاطون بهذا التأكيد على حسن إدارة الحوار من خلال الالتزام بشرائطه بين المتكلمين ومن يصغون لهم.

الهوامش :

١- The New Encyclopedia Britannica: 15th, ed founded, vol, ll, 1768, p. 748
٢- [W. Hamilton Fyfe: Aristotle's art of poetry, Oxford at the clarendon press Great Britain, 1967, p. 41[CH. 15
٣- [Ibid, p. 40 [CH 15.
٤- The Oxford English Dictionary: at the university press, Oxford, Great Britain, 1978, vol, ll © , p. 280.
٥- د. عزت قرني: أثينا والفلسفة، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٩، المجلد ٣٨، ص٤٣.
٦- International Encyclopedia of the social science art, plato, the Macmillan co. and free press, New York, 1972, vol, 12, p. 161.
٧-وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٤٧.
٨-برتراندرسل: تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الأول)، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، راجعه المرحوم الدكتور أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧، ص١٤٥-١٤٦.
٩-أميل برهيبه: تاريخ الفلسفة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٧، ص١٣٦.
١٠-يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، طبعة جديدة، ص٦٧.
١١-أميل برهيبة: تاريخ الفلسفة، ج١، ص١٣٦.
١٢-عزت قرني: أثينا والفلسفة، ص٨٠.
١٣- The Encyclopedia of philosophy, the macmillan company & the free press, New York, 1967, Vol, six, p. 318.
١٤- Guthrie. W. K. C. A History of Greek philosophy, plato the man and his dialogues, Cambridge university press, Great Britain, 1980, vol, IV, P. 50.
١٥- Tsanoff Radoslav, A: The Great philosophers, Harper and Row, New York, Evanston and London, 2nd, ed 1964, p.46.
١٦- International Encyclopedia of the social sciences, vol, 12, p. 161.
١٧-وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٤٩.
١٨-مها العبدالله: تأويل الأسطورة في كتابات أفلاطون، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة دمشق، ٢٠١١، ص٧٦.
١٩- International Encyclopedia of the social sciences, vol, 12, p. 162.
٢٠- The Encyclopedia of the philosophy, vol, six, p. 320.
٢١-أميل برهيبة: تاريخ الفلسفة، ج١(الفلسفة اليونانية)، ص١٣٦.
٢٢- Guthrie. W. K. C. A History of Greek philosophy, vol, IV, P. 49.
٢٣- The Encyclopedia of the philosophy, vol, six, pp. 310, 320.
٢٤-د. أحمد فؤاد الأهواني: محاورات سقراط، تراث الانسانية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، م٥، ص٣٣٧.

٢٥- Kahn. Charles H: Plato and the socratic Dialogue, Cambridge university Press, Transferred to digital printing, 2004, p. 201.
٢٦- Guthrie. W. K. C. A History of Greek philosophy, vol, IV, P. 42.
٢٧- International Encyclopedia of the social sciences, art, plato, vol, 12, p. 161.
٢٨- Plato: Protagoras, the Dialogues of plato, Tr, by Benjamin Jowett, the University of Chicago, 22nd, ed, U. A. S. 1978, [310-313].
٢٩- [Plato: Protagoras, 311].
٣٠- [Ibid, 316].
٣١- [Ibid, 318].
٣٢- [Ibid, 318].
٣٣- [Ibid, 319].
٣٤- [Ibid, 319].
٣٥-انظر ص ١٣.
٣٦- [Plato: Protagoras, 320, 322].وانظر تفاصيل الأسطورة، أفلاطون: پروتاجوراس، ترجمة محمد كمال الدين علي يوسف، راجعها الدكتور محمد صقرخفاجة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٥-٥٨.
٣٧- [Plato: Protagoras, 334].
٣٨- [Ibid, 335, 336].
٣٩- [Ibid, 310].
٤٠- [Ibid, 316].
٤١- [Ibid, 312].
٤٢- [Ibid, 309].
٤٣- [Ibid, 336].
٤٤- [Ibid, 342-347].
٤٥- [Ibid, 348].
٤٦- [Ibid, 348].
٤٧- [Ibid, 336].
٤٨-كيتو، هـ د: الاغريق، ترجمة عبدالرزاق يسري، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، ١٩٦٤، ص١٩٨-١٩٩.
٤٩- Taylor. A. E: plato the man and his work, Methuen & co. LTD, London, 1955, p.
٥٠- [Plato; Protagoras, 337].
٥١-ينظر تفاصيل ذلك في ص١٦ - ١٧، ص٢١.
٥٢- [Plato; Protagoras, 337 - 338].
٥٣- [Ibid, 347].
٥٤- [Ibid, 337].
٥٥- [Ibid, 339 - 340].
٥٦-برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، الكتاب الأول، ص٢١٨.
٥٧- Taylor. A. E: plato the man and his work, P. 175.
٥٨- Gadamer, Hans Georg: The beginning of philosophy, p. 47.
٥٩-أنظر تفاصيل ذلك في أفلاطون: محاورات أفلاطون، عربها زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦ ، ص١١٣-١١٤.
٦٠-أفلاطون: فيدون، ترجمة وتعليق نجيب بلدي، علي سامي النشار، عباس الشربيني، المعارف، الاسكندرية، ١٩٦١، ص١١٦ - ١١٧ .
٦١- Kahn Charles H: Plato and the socratic Dialogue, P. 9.
٦٢- [Plato: Phaedo, 58].
٦٣- [Ibid, 58 - 59].
٦٤- Taylor. Plato the man and his work, P. 175.
٦٥- [Plato: Phaedo,58].

.[Ibid, [118-٦٦
.Taylor. Plato the man and his work, P. 177-٦٧
.[Plato: Phaedo,[63-٦٨
.[Ibid, [59-٦٩
.[Ibid, [117-٧٠
.Taylor. A. E: plato the man and his work, P. 175-٧١
.[Plato: Crito [45-٧٢
.[Plato: Phaedo,[64 - 67-٧٣
.[Ibid, [70 - 71-٧٤
.[Ibid, [72 - 75-٧٥
[Ibid, [78 – 82-٧٦
٧٧-انظر ص٣٢.
.Taylor: Plato the man and his work, p. 170-٧٨
.[Plato: phaedo; [60-٧٩
.[Ibid, [118-٨٠
.[Plato, [116-٨١
.The Encyclopedia of philosophy, Vol, six, p. 320-٨٢
.International Encyclopedia of the social sciences, vol, 12, p.162-٨٣
٨٤-أميل برهيبة: تاريخ الفلسفة، ج١(الفلسفة اليونانية)، ص١٣٩.
٨٥-أفلاطون: رجل الدولة، ترجمة أديب نصور، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩، ص١٣.
.Taylor, The man and his works, P. 394-٨٦
.[Plato: The states man; [258-٨٧
.Taylor: Plato the man and his work, p. 322-٨٨
.[Plato: states man; [257-٨٩
.[Ibid, [258-٩٠
.[Ibid, [258-٩١
.[Plato, sophist, [216-٩٢
٩٣-د. عزت قرني، عن مقدمة ترجمته لمحاورة السفسطائي لافلاطون، مجلس النشر العلمي لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط١، ٢٠٠١، ص٦.
.Taylor: Plato the man and his work, P. 374-٩٤
.[Plato: States man [258-٩٥
٩٦-انظر ص٤٢
.[Plato: States man, [258-٩٧
.[Ibid, [258-٩٨
.[Ibid, [258-٩٩
.[Ibid, [259-١٠٠
.[Ibid, [259-١٠١
.[Ibid, [267-١٠٢
.[Ibid, [267-١٠٣
.[Ibid, [267 - 268-١٠٤
.[Ibid, [268-١٠٥
١٠٦- انظر تفاصيل هذه الاسطورة في أفلاطون: رجل الدولة، ترجمة أديب نصور، ص٥١-٦١، وانظر كذلك: .[Plato: states man, [268-274
.[Plato: states man, [275-١٠٧
.[Ibid, [279
.[Ibid, [305-١١٠
.[Ibid, [311-١١١

[Plato: Theaetetus, [147 وانظر كذلك Taylor: Plato: The man and his work, P. 393-١١٢
.[Plato: states man, [267-١١٣
١١٤-ينظر تفاصيل ذلك ص ٤٦.
.[Plato: states man, [279-١١٥
* يشير أديب نصور في ترجمته لمحاورة رجل الدولة ان من أثنى على الغريب لما قدمه عن رجل الدولة هو سقراط، بينما يذكر بنيامين جويت انه سقراط الصغير. يبدو لي هذا الاصح لان سقراط الصغير هو من حاور ذلك بترشيح من سقراط ولأن افلاطون كما ذكرنا أراد التأكيد على هذه الشخصية باعتبارها شخصية ناضجة فكرياً تمثل نموذجاً لطلبة الاكاديمية، وفي ذات الوقت ربما هو امتداد لفلسفة سقراط: انظر أديب نصور في ترجمته لأفلاطون: رجل الدولة ص١٣٤ وكذلك
.Plato: States man, 311
[Ibid, [311-١١٦

المرئي واللامرئي في العرض المسرحي

عباس علي عبد الغنـــي
كلية الفنون الجميلة/جامعة الموصل

ظَهَرَ المسرح المُقدس وهو في نظر"بيتر بروك ذلك المسرح الذي يحاول جعل غير المرئي مرئياً وفي الوقت نفسه يبحث عن الأسس التي تجعل من إدراكه أمراً ممكناً ، ولذا فهذا النوع من المسرح يتجاوز الكلمات واللغة المنطوقة ويميل إلى العوالم السحرية الغامضة ذات الأصول البدائية ويعتمد في ذلك على الجسد الذي بمقدوره إطلاق الطاقات الروحية وتحرير كل من المُمثل والمُتفرج من أَسر التقنع والزيف" وهنا جاءت أسئلة عدة تحتاج إلى إجابة في كيفية جعل السينوغرافية اللامرئية عنصراً مرئياً والغير مرئية مرئياً بناءاً على مرجعيات عدة في المعالجة الإخراجية ، وماهي الأسس التي تجعل من إدراكها أمراً ممكناً ؟ وماهي السُبُل التي تجعل من إدراكه أَمراً ممكناً وحتمياً ؟

وتتبين أهمية الدِراسة بوصفِها تَدرُس بين المرئي واللامرئي في العرض المسرحي وتبيان حدوده التي يصيغ لها المخرج قواعد محددة في العرض المسرحي بناءاً على مرجعياته الفكرية ومرجعيات المجتمع ، أو مرجعيات النص المتضمن على اللامرئي وكيفية جعله مرئياً ،فضلاً عن أهميته للباحثين والدارسين في معاهد وكليات الفنون الجميلة والعاملين في المسرح بفروعه جميعِها.وتتبين أهداف الدراسة عبر معرفة المرئية واللامرئية ، وكيفية تحويل هذه اللامرئية إلى مرئية والعكس في العرض المسرحي وفق إستراتيجية يتبناها المخرج لأسباب وجيهة تتعلق بمضمون المعالجة الإخراجية .وفلسفة النص وواقعية المجتمع وأعرافه أو بتجاوز المجتمع وقوانينه .وقد حُدِدَت الدراسة عبر العروض المسرحية التي تضمنت سينوغرافيا مرئية وغير مرئية بناءاً على النص الذي تم تناوله وتشكيله بصورة بصرية.وتم تحديد بعض التعريفات الإصطلاحية التي تثري الدراسة وتوضح أهدافها ومنها:-

١:- المرئي:- يعرفه " روزنتال " على انه مقولة فلسفية مشروطة ونسبية، محدودة ومُتغيرة، وهو كل شيء قابل للقياس وخاضع للمعيارية في الحُكم وهو يُحيل المُتلقي إلى اللامرئي . (٧) ويعرفه " صليبيا " على انه المتغير والنسبي وهو يُقابل اللامرئي الغير
نسبي .(١) .

التعريف الإجرائي للمرئي هو:-

المرئي:- هو المحدود ضمن نطاق الرؤية المحدودة للمتلقي وفي أُفق واقعه الذي يتجسد على المسرح وهو الذي يتوسع ليشمل حدود اللامرئي .

٣:- اللامرئي:- مقولة فلسفية غير مشروطة، غير نسبية ومُستقلة، تدلُ على اللامتناهي واللا محدودية، وهو لا يتوقف على شيء آخر عدا نفسه، يخلق - الخلق بمعنى التقدير والإيجاد - كل الوجود وهو على كل شيء قدير .